لغــة الفَــرَّاء
بين القياس النَّحْوِيّ وإجازات المَجْمَع اللُّغويّ

د٠ إبراهيم عوض إبراهيم حسين (*)

يتناول هذا البحث لغة الفَرَّاء، كما تتضح في أهم كُتُبــهِ، وهــو "معــاني القرآن". هذه اللغة المتماسكة، التي إنْ أخذت بالمذهب الكوفيّ، الذي ينتمي إليه "الفَرَّاء"، في كثير من التراكيب والأساليب، فإنها لغة تضع القرآن الكريم نُصْب عَيْنَيْها، فتعطينا النموذج الأفصح، في أبهىٰ صورة.

ومِنْ هنا يظهر الهدف الرئيس لهذا البحث، وهــو الكــشف عــن لغــة "الفَرَّاء"، ومدى موافقتها للقياس النَّحْويّ، ولأسلوب القرآن الكريم المعجِزِ، تارة، أو موافقتها لمذهبِهِ الكوفيّ، الذي يوافِقُهُ مَجْمع اللغة العربية، فــي كثيــرٍ مــن قراراته، تارةً أخرى.

وبطبيعة الحال ليس الهدف من هذا البحث، تقويم لغــة "الفَــرَّاء"، بــل المقصود هو تقييمها؛ لأنه ليس من أغراض البحث دراسة لغة "الفَــرَّاء"، فــي ضَوْء عِلْم اللغة المعياريّ، بل المقصد دراسة هذه اللغة العالية، في ضَوْء عِلْــم اللغة الوصفيّ؛ أي في ضَوْء ما كَتَبَهُ "الفَرَّاء" بالفعل، وليس في ضَوْء ما كــان ينبغي أنْ يُكْتب.

وفضلاً عن هذا، فليس في خُطَّة البحث، عَرْض لغة "الفَرَّاء" على مَجْمع اللغة العربية؛ إذ ليس هذا مِنَ الإنصاف؛ بسبب الفارق الزمنيّ الكبيــر، بــين عصر "الفَرَّاء"، في أواخر القرن الثاني الهجريّ، حتى وفاته في بدايات القــرن

(*) أستاذ اللُّغويات (النَّحْو والصَّرْف والعَرُوض) المساعد في كلية الآداب، بجامعة سوهاج – مِصْر .

الثالث الهجريّ (٢٠٧هـ)، ومَجْمع الخالدينَ ونشأته في بدايات القرن الرابع عَشَرَ الهجريّ (ثلاثينيات القرن العشرين الميلاديّ).

مادة هذا البحث تتمثل في كتاب "الفَرَّاء" الأشهر: "معاني القرآن"، كما أنها تتمثل في آرائهِ التي تتحدث عن الظاهرة النحوية، وحُكْمها من حيث الوجوب والجواز، والفصاحة، ورأيه في درجة فصاحة بعض التراكيب والأساليب؛ وذلك لبيان ما يتوافق فيها مع القياس النحويّ، وما يختلف. وتتمثل هذه المادة أيضًا، في قرارات المَجْمع اللغويّ، التي بَثَّها في محاضِرِهِ وجلساتِهِ، وطبعها ونشرها للناس، مثقفينَ وعامة، والتي ترد في كثير منها مجوِّزة لألفاظ وتراكيب، مخالفة للقياس النحويّ.

أمَّا عن المنهج المتبع في هذا البحث، فهو المنهج الوصفيّ، المحدَّد بإطار زمانيّ معين، وإطار مكانيّ محدَّد، بغرض وَصْف لغة "الفَرَّاء"، وتحليلها؛ من أجل تقييمها، لا تقويمها.

وتأسيسًا على هذا، جاءت مباحثه ومطالبه، على النحو الآتي:

المبحث الأول: لغة الفَرَّاء الموافقة لأسلوب القرآن المعجز والقياس النحويّ.

المبحث الثاني: لغة الفَرَّاء بين القياس وإجازات المَجْمع.

المبحث الثالث: ما تفرَّدت به لغة الفَرَّاء.

تمهيد:

لعلَّ النقطة، أو فلنقل الشرارة، التي انطلق منها هذا البحث، هي أنَّ معظم الآراء التي أجازها المَجْمع اللُّغويّ بالقاهرة (مَجْمع الخالدين) جَوَّزها بسبب تَبَنِّيهِ النظرة الكوفية في النحو، حتى بدا أعضاؤه مِنْ أتباع "الكسائيّ" و"الفَرَّاء".

ويبدو لي أنَّ تفسير سيادة النظرة الكوفية، في قرارات المَجْمَع اللُّغويّ، راجع إلى أنَّ المذهب الكوفيّ أقرب إلى الواقع اللُّغويّ، مِنَ المذهب البصريّ، الذي يعتمد كثيرًا على التأويل والحذف والتقدير، ومِنْ ثَمَّ فأهمُّ الأسباب التي

أُنْشِئت المجامع لأجلها، ومِنْ أجلها، وهو تيسير اللغة على الناطقينَ بها، تتلاءم مع مذهب الكوفيينَ النحويّ، الذي يبتعد كثيرًا عن التمحُّل في التفسير، والتعسُّف في التأويل.

والقارئ المتأنِّي لكتاب "معاني القرآن" للفَرَّاء، يجد أنَّ لغته تمثل نموذجًا عاليًا، من نماذج الفصاحة العربية. وتأخذ هذه اللغة أشكالًا متنوعة، تعدُّ صورًا للتماسُك اللُّغويّ عنده. فالفَرَّاء يضع "القرآن الكريم" نُصْبَ عينَيْهِ، ويعدُّه معيارًا أول للفصاحة العربية، يحكم به على الألفاظ والتراكيب والأساليب العربية.

ونجد كذلك في لغة الفَرَّاء، استعماله للتراكيب العربية، التي يُجيزها مذهبه الكوفيّ في النحو، كما نجد عنده تراكيب وأساليب خاصة، ليست مشهورة، ولا تُطَابِقُ القياس النحويّ، ولكنها جاءت متوافقة مع قرارات المَجْمع اللُّغويّ. أو بعبارة أخرى أدقّ: جاءت قرارات المَجْمع اللُّغويّ موافقة ومجيزة لها.

وفي المباحث الآتية، نماذج تطبيقية لصور هذه اللغة، التي نثرها "الفَرَّاء" في كتابهِ "معاني القرآن"، سواءٌ أكانت لغته الخاصة، في الكتاب، من خلال تعليقه على شَرْح معاني بعض الألفاظ الغامضة، في بعض آي الذِّكْر الحكيم، أم لغته الناتجة عن ذِكْر آراء العلماء، وكلام العرب (شِعْره ونثره) في التراكيب والأساليب، من حيث القَبُول والصواب، أو الرفض والتخطئة، أم من حيث تجويزه لتراكيب عربية لم يُسْمع بها، كما سيتضح في سطور البحث الآتية.

* *

المبحث الأول

"لغة الفَرَّاء الموافقة لأسلوب القرآن المعجزِ"

تتقسم هذه اللغة على نَمَطَيْنِ، نَمَط الألفاظ، ونَمَط التراكيب، وتتخذ لغــة الفَرَّاء، في كثير من صُوَرها، الأسلوب العربيّ الأفصح، متمثلاً فــي "القــرآن الكريم"، و"الأحاديث النبوية الشريفة"، والنصوص التراثية المحتج بها، أساسًــا ونموذجًا أمثل عنده، سواءٌ أكان هذا على مستوى المفردة، أم علــى مــستوى التركيب.

وسيخصِّص البحث جزءًا للحديث عن دِقَّة "الفَرَّاء" اللغوية، مــن خــلال نماذج من لُغته، وردت موافقة للنموذج الأفصح في العربية، وهو لغة "القــرآن الكريم"، الذي يُعَدّ "معيار الفصاحة الأول".

- أولاً: مستوى الكلمة المفردة:

- أحدهما ... والآخر - إحداهما ... والأخرى:

عند الحديث عن أمرَيْنِ، أو حالتَيْنِ، لا ثالث لهما، يجب وَفْقًا لِلُغة القرآن الكريم الأفصح، وطبقًا للقياس اللُّغويّ، استعمال: **أحــدهما ... والآخــر**، عنــد الحديث عن أمرَيْنِ مذكَّرَيْنِ، **وإحداهما ... والأخرى**، عند الكلام على حــالتَيْنِ مؤنثتَيْنِ.

أمَّا قول بعض الدارسين المعاصرين: أولاً ... وثانيًــا ... ، أو قــولهم: الأولى ... والثانية ... فهذا غير فصيح ولا دقيق؛ لأنه ليس هنــاك ثالثًــا ولا رابعًا ... إلى آخرِهِ، حتى نقول: ثانيًا، والثاني، والثانية.

ولا شك أنَّ الذي يَضَعُ القرآن الكريم وآياته الكريمة، نُصْب عينَيْهِ دائمًا، ويحفظ - على سبيل المثال لا الحصر - قول الحقّ سبحانه؛ حكايةً عن نَبِيِّــهِ "يوسف" عليه وعلى نبيِّنا "مُحَمَّد"، أفضل الصلاة والسلام: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ**

رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ [١] – الذي يفعل هذا، سيختار بلا شك، المفردة الدقيقة، فيما ينطق ويكتب.

والحقُّ أنَّ "الفرَّاء" قد التزم، في مادة كتابِه بهذا الأسلوب الأفصح، الذي يُكْثر مِنَ استعماله في كتابِه؛ ومنه، على سبيل المثال، قوله، في أثناء تعليقه، على قوله جلَّ شأنه: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾ [٢]:«وقد قرأها بعضهم: "ألاَّ يَطَّوَّفَ". وهذا يكون على وجهَيْنِ؛ **أحدهما**: أنْ تجعل "لا" مع "أنْ" صِلَةً، على معنى الإلغاء؛ كما قال: "ما مَنَعَكَ ألاَّ تسجد إذ أمرتُكَ" والمعنى: ما مَنَعَكَ أن تسجد. **والوجه الآخر**: أنْ تجعل الطواف بينهما يرخَص في تَرْكه. والأول المعمول به.» [٣]. وكذلك قوله: «وقوله: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**﴾ [٤] فريقَيْنِ، أهل دِينَيْنِ؛ **فأحد الخَصْمَيْنِ**: المسلمون، **والآخر**: اليهود والنصارى.» [٥].

ومن هذا أيضًا؛ قوله، تعليقًا على قوله عزَّ اسمه: ﴿**هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ**﴾ [٦]: «اجتمعت القُرَّاء على رَفْع اليوم، ولو نُصِبَ لكان جائزًا على جهتَيْنِ: **إحداهما**: أنَّ العرب إذا أضافت اليوم والليلة إلى فَعَلَ أو يَفْعَلَ، أو كلمة مُجْملة لا خَفْض فيها، نَصَبَوا اليومَ، في موضع الخفض، **فهذا وَجْهٌ. والوجه الآخر**: أنْ تجعل هذا في معنى: فِعْلٍ مُجْملٍ من "لا ينطقون"... [٧].

– "**سائر**":

كلمة "سائر" هي بمعنى "باقٍ"، في لغة العرب، وليست بمعنى "جميع/ كُلّ"، كما في لغة المثقفين، في العصر الحديث. وقد خَطَّأ "الحريريّ " وغيره، استعمال " سائر " بمعنى " جميع "؛ واللغة والاشتقاق يشهدان لذلك ويَدْعمانِه؛ إذ يُقال: " أسار فلان من طعامه وشرابه سؤرًا، وذلك إذا أبقىٰ بقيةً، وتسأرَ الشَّراب: شرب بَقِيَّته، والسائر: الباقى » [٨]. كذلك خَطَّأ الدكتور "رمضان عبد التواب" المستشرق الألماني ("برجشتراسر" G.Bergestrasser) عندما استعمل هذه الكلمة بمعنى "جميع/ كُلّ"؛ في قوله: «أورد "الزمخشريّ ... القِسْم

الرابع من كتاب "المُفَصَّل" لِمَا سَمَّاه المشترك، وهو ما يشترك فيه سائر أجزاء الكلام، مِنَ الأسماء والأفعال والحروف.» (٩).

والأدلة اللغوية على أنَّ كلمة "سائر" استعملها العرب بمعنى "باقٍ" كثيرة، نذكر منها قول النبيّ – صلى الله عليه وسلَّم – لـ "غَيْلان" حين أَسْلَم، وعنده عَشْرُ نِسْوة: «اخترْ أربعًا منهنَّ وفارِقْ **سائرهن**.»(١٠)؛ أي: تَزَوَّجِ الحلال المباح لَكَ منهنَّ، وهو "أربع"، واتركْ باقي العَشْر، وهو "ستّ". ومنه أيضًا؛ ما جاء في الحديث الشريف، عن النبيّ – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: « فَضْل عائشة على النساء، كفضلِ الثَّرِيد على سائر الطعام... »، أي: باقِيهِ (١١).

إنَّ نَصَّ "الفَرَّاء"، في استعمال "سائر" بمعنى: "باقٍ"، واضحٌ؛ حيث قال، في أثناء تعليقه وشَرْحه لكلمة ﴿**نَسْيًا**﴾، في قوله جلَّ ثناؤه؛ حكايةً عن السيدة "مَرْيم" رضي الله عنها: ﴿**وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾ (١٢): «وسائر العرب، أصحاب عبد الله قرءوا: نَسْيًا، بفتح النون **وسائر العرب** تكسر النون. وهما لغتانِ؛ مثل: الجَسْر والجِسْر، والحَجْر والحِجْر، والوَتْر والوِتْر.» (١٣).

– ثانيًا: التراكيب:

– بعض + مضاف إليه ← مفرد:

في اللغة العربية ألفاظٌ، يصحّ أنْ تعود الضمائر إليها، مراعاةً للفظها، فيأتي الضمير، مفردًا مذكرًا، كما في قولك: " بعض الطلاب غاب"، أو "غابت"، وفي الوقت نفسه يصح مراعاة معناها، فيأتي الضمير على حسب ذلك المعنى، فيقال: " بعض الطلاب غابوا" أو غِبْنَ" وأبرز هذه الألفاظ (كُلّ، وبعض). ومثل الضمائر كُلُّ ما يحتاج إلى المطابقة؛ مثل: الخبر، والصِّفة، والتوكيد(١٤).

ولكنَّ بعض علماء التنقية والتحقيق اللُّغويّ؛ مثل الدكتور " زهدي جار الله" خَطَّأَ قولهم: " بعض الناس لا يحبونَ السباحة"، و"بعض النساء يُجِدْنَ الرماية"؛ لأن الصواب هو الإفراد والتذكير مراعاةً للفظ (بعض) الذي هو مفرد

مذكر، ومِنْ ثَمَّ يُقَال:" بعض الناس لا يُحِبُّ السباحة"، و"بعض النساء لا يجيد الرماية" (١٥).

وقد راعَىٰ "الفَرَّاء" هذا، في كثيرٍ من هذه التراكيب الإضافية، المضافة فيها كلمة (كُلّ) أو كلمة (بعض)؛ المستعملة عنده بكثرة. ولا شكّ في أنَّ "الفَرَّاء" قد تَمَثَّل قوله جلَّ شأنه؛ حكايةً عن أم المؤمنين، السيدة "حَفْصة" رضي الله عنها: ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ**﴾ (١٦).

وهناك دليلٌ آخر، هو قوله – صلى الله عليه وسلم – : «... فقال: قَرِّبوها إلى بعض أصحابه، كان معه، فلما رآه كَرِهَ أَكْلها، قال: كُلْ فإنِّي أُنَاجي مَنْ لا تُنَاجي. »(١٧).

ومن هنا جاءت لغة الفَرَّاء، موافقة لهذا الأسلوب القرآنيّ المعجز؛ وكذلك لأسلوبِ أفصح مَنْ نطق بالضاد، سيدنا "مُحَمَّد" – صلى الله عليه وسلم– كما في قوله: «وسمعت **بعض بني الحارث يقول** ...» (١٨)، وقوله: «وسمعت **بعض قضاعة** يقول: ...»(١٩)، وقوله: «وقد ذُكِر أنَّ **بعض القُرَّاء قرأ** ...»(٢٠)، وقوله: «و**بعض العرب يُسَمَّى** مأوَىٰ الإبل مَأْوِى.»(٢١)، وقوله: «وقرأ "أبو عمرو" (إنَّ هَذَيْنِ لساحرانِ) واحتج أنه بَلَغَهُ عن **بعض أصحاب** "**مُحَمَّد**" – صلى الله عليه وسلم – **أنه قال:** إنَّ في المصحف لحنًا وستُقِيمُهُ العرب.» (٢٢).

وكذلك قوله: «وسمعت **بعض بني سَلِيم يقول** في كلامه: كما أنتني، ومكانكني، يريد: انتظرني في مكانك.»(٢٣). وكذلك قوله: «سمعَ الكسائيّ **بعض العرب يقول:** إن عادَ وتُبِّعَ أمتانِ » (٢٤). ومنه أيضًا: «وسمعت **بعض العرب يقول** للطبق الذي يُهْدى عليه الهدية: هو المِهْدَىٰ، ما دامت عليه الهدية.» (٢٥).

– لا يكادُ + مضارع مرفوع:

إنَّ الأسلوب القرآنيّ، الذي يمثل معيار الفصاحة الأول، يجعل أداة النفي متقدمة أو سابقة على (كاد) وبعدها الفعل المضارع المرفوع. وذلك كما في

قوله جلَّ شأنه: ﴿**أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ**﴾ [٢٦]، وقوله سبحانه، حكايةً عن بني إسرائيل: ﴿ **فذبحوها وما كادوا يفعلون**﴾[٢٧]، وقولــه جلَّ شأنه: ﴿ **فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا**﴾[٢٨]. أما جملة " كاد لا يفعل ذلك "، فلم تذكرها كثيرٌ من المعاجم الكبرى؛ مثل: لسان العرب، ومقاييس اللغة، والصِّحَاح، وتاج العروس، والقاموس المحيط، ومعجــم ألفــاظ القــرآن الكريم، ولم تذكرها كثير من المعاجم الحديثة أيضًا؛ نحو: مختــار الــصِّحَاح، والمصباح المنير، والمعجم الوسيط، ومحــيط المحــيط، وأقــرب المــوارد، والمتن[٢٩]، فضلًا عن أنَّ مِنَ اللغويينَ المتأخرينَ مَنْ خَطَّأَ هذا الأسلوب[٣٠].

وعلى الرغم من إجازة مَجْمع اللغة العربية بالقاهرة، لتركيب: "كاد الأمر لا يتمُّ"، الشائع في لغة المعاصرينَ، بتأخير أداة النفي عن (كاد)، لعدم وجــود فرقٍ، بين أنْ يكونَ حرف النفي متقدمًا عليه أو متأخرًا عنه؛ لأنك إذا قلــت: " يكاد لا يبصر"، لم يكن إلا لنفي الخبر[٣١]، ولوجود شاهد شِعْريّ؛ هــو قــول "زُهَيْر" في إحدىٰ روايتَيْنِ لبيتهِ الآتي: [من الطويل]:

صَحَا القلبُ عَنْ سَلْمَى وقد كاد لا يسلو .. وأقفر مِنْ سلمى التعانيق والثقل[٣٢]

وفضلًا عن هذا، فقد قال " الراغب الأصفهانيّ" في مفرداته: « لا فــرق بين أنْ يكون حرف النفي متقدمًا على الفعل " كاد " أو متأخرًا عنه.»[٣٣]. وقــد تبنَّىٰ المَجْمَع اللغويّ هذا الرأي، فأجاز الوجْهَيْنِ.

مع هذا، فإنَّ "الفَرَّاء" التزم بأسلوب القرآن الكــريم، فقــال، فــي أحــد نصوصه، تعليقًا على قوله جلَّ شأنه: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾[٣٤]: «... ويختارون أيضًا التنوين، إذا كان مع الجحد. من ذلك قولهم: ما هو بتاركٍ حَقَّهُ، وهو غير تاركٍ حَقّه، لا يكادون يتركون التنوين، وتَرْكه كثيرٌ جائزٌ.»[٣٥]. ومن هذا أيضًا؛ قول "الفَرَّاء": «لا تكاد العرب تقول: نِجْس، إلا وقبلها رِجْس. فــإذا أفردوها قالوا: نَجِس، لا غير»[٣٦].

ومن هذا أيضًا؛ قول "الفَرَّاء": «وقوله: ﴿**وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ**﴾، فهو يُسِيغُهُ. والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فُعِلَ، وفيما لم يُفْعل. فأمَّا ما قد فُعِلَ، فهو بَيِّنٌ هنا ...»[٣٧].

- استعمال جَمْع التكسير للقِلّة مع الأعداد من ثلاثة إلى عشرة (وهي مفردة):

جَمْع التكسير نوعان: جَمْع تكسير للقِلّة، وينحصر في أربعة أوزان؛ هي: (أفْعُل - أفعال - أَفْعِلة - فِعْلة)، وجَمْع تكسير للكثرة، تزيد أوزانه وَصِيَغه على سبعة وعشرين وزنًا. ويدل جَمْع القلة على العدد من (٣ -١٠) في حين يعبِّر جَمْع الكثرة على العدد (١٠ - ما لا نهاية). ولكنَّ ثَمَّةَ لغويينَ معاصرينَ يَرَوْنَ أنَّ الفرق بين جَمْع القِلَّة وجَمْع الكثرة، من جهة النهاية، لا مِنْ جهة المبدأ، ومِنْ ثَمَّ فَجَمْع التكسير للكثرة، يدلّ على عددٍ يزيد على ثلاثة، لا على عشرة [٣٨].

ومع قَوْل بعض النحاة، بجواز التناوب بين جَمْع التكسير للكثرة، وجَمْع التكسير للقِلَّة، فإنَّ الأسلوب العربيّ، الذي يسير على النمط القرآنيّ الأفصح، كما في قوله عز اسمه: ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[٣٩] - يلتزم بالإتيان بجمع التكسير للقلة مع الأعداد من (٣ - ١٠ مفردة).

وقد التزم "الفَرَّاء" بهذا، في قوله، تعليقًا على قوله جلَّ شأنه: ﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ**﴾ [٤٠]: «فهذا يَقِلّ ويكثر، ليست له غاية. قال "عِكْرِمة": وحين يُدْرَك، وهو قوله: ﴿**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ**﴾ يعني: **ستة أشهر**.» [٤١].

هذا، على الرغم من أنَّ مَجْمع اللغة العربية، أجاز قولهم: "تَمْكث في القرية ثلاثة شهور"، محتجًّا بأنَّ «صيغ جَمْع القِلّة والكثرة تتبادلان، فتأتي إحداهما موضع الأخرى مجازًا، وعلى هذا، فَكِلاَ التعبيرَيْنِ صحيح، وإنْ كان الأكثر، هو قولهم: (ثلاثة أشهر).» [٤٢].

والحقُّ أنَّ كُلَّ صِيَغ جموع التكسير صالحة للقِلّة والكثرة، بحسب ما تَرِدُ فيه من سياق، وقد أثبت صِحَّةَ هذا المذهب، بعضُ الدراسات اللغوية الحديثة [٤٣]. ولضيق المقَام، سأكتفي بمثال واحد، هو ورود العدد (ثلاثة) مع إحدى صِيَغ جموع الكثرة (فُعُول)؛ في قوله جَلَّ شأنه:﴿**والمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء**﴾ [٤٤].

- مخالفة العدد (من ثلاثة إلى عشرة) لمعدوده، ولو تأخَّر:

القاعدة في تذكير العدد وتأنيثه، هي النظر إلى مفرد معدودِه، فإذا كان المعدود مذكَّرًا، وَجَبَ تأنيث العدد (من ثلاثة إلى عشرة) والعكس صحيح؛ فتقول: "اللغة أربعة مستويات"، و: "المفروض على المسلم خَمْس صلوات في اليوم".

فإذا تأخَّر العدد عن معدوده، فإنَّ مَجْمع اللغة العربية، أجاز في العدد التذكير والتأنيث، فتقول: "أدَّيْتُ صلَوَاتي الخَمْس أو الخمسة". **وقد جاء في قرار المَجْمع:** «مَنْ أراد في الكتابة العِلْمية، أنْ يتلافَىٰ الصعوبة في مراعاة قواعد العدد، من ناحية مخالفة العدد لمعدودِه، تذكيرًا وتأنيثًا، جاز له استعمال كِلْتَا الصورتَيْنِ، إذا قُدِّمَ المعدود على العدد، وكان اسم العدد صفة.» [٤٥].

ومع هذه الإجازة، فإنَّ معظم الأساتذة الأعضاء في هذا المَجْمع، يحرصون على المخالفة بين العدد ومعدوده، في التذكير والتأنيث، فيقولون: "الصلوات الخَمْس"؛ لأن الأصل في باب العدد، هنا المخالفة. أمَّا الذين يقولون: "الصلوات الخمسة"؛ فإنهم يأخذون بهذه الإجازة المجمعية، وهم بهذا يطابقون بين النعت ومنعوته، في التذكير والتأنيث؛ لأنهما صارا "تركيبًا نعتيًّا" مكوَّنًا من منعوت (معدود) ونعت (عدد).

وقد حَرَصَ "الفَرَّاء" على مخالفة العدد من (ثلاثة إلى عشرة) لمعدوده، في التذكير والتأنيث، وإنْ تأخَّر عن معدوده، حيث قال، في أثناء شَرْحه لمعنىٰ

قوله جلَّ ثناؤه: ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ**﴾(٤٦): «وقوله: ﴿**وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ**﴾ يُقَال: هي **الصلوات الخَمْس**، ويُقَال: هي سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.» (٤٧).

- تَعْدية الفعل "سَمَّى" بنفسه:

الفعل "سَمَّى" فعل مُتعدٍّ لمفعولَيْنِ، في اللغة العربية، ومِنْ ثَمَّ فهو فِعْلٌ يتعدىٰ إلى مفعولهِ بنفسه، مباشرة، وليس بوسيط حرفيّ، كالفعل اللازم. ودليل الصِّحَّة والصِّدْق على هذا؛ قوله جَلَّ ثناؤه؛ حكايةً عن "امرأة عِمْران" وابنتها "مَرْيم" رضي الله عنها: ﴿**وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ**﴾ (٤٨).

هذا النموذج القرآنيّ العالي، كان أمام "الفَرَّاء"، حينما قال تعليقًا على قول " أبى الأسود الدُّؤَلِيّ" : [من الكامل]:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ ∴ عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ (٤٩)

«أَلاَ ترىٰ أنه لا يجوز إعادة "لا" في "تأتي مِثْله"، فلذلك **سُمِّيَ صَرْفًا**، إذْ كان معطوفًا، ولم يستقمْ أنْ يُعَاد فيه الحادث الذي قبله.» (٥٠). فقد بُنِيَ الفعل "سَمَّى" للمفعول، أو لِمَا لم يُسَمَّ فاعله، فأصبح المفعول الأول نائب فاعل، والمفعول الثاني مفعولاً به منصوبًا، وهذا ينطبقُ على كُلِّ فِعْلٍ متعدٍّ لمفعولَيْنِ. ومن هذا أيضًا؛ قوله: « **وأهل مكة يُسَمُّون القَتّ: القَضْب...**»(٥١).

- العطف على النفي بنفي:

إذا جاء اسم أو فعل منفيّ بأداة نَفْيٍ، فإنَّ المعطوف بعده يَرِد منفيًّا أيضًا، إمَّا بأداة النفي نفسها، وإمَّا بأداة نَفْيٍ غيرها. ومن ذلك في القرآن الكريم؛ قوله تعالى: ﴿**فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى**﴾ (٥٢). وقوله سبحانه: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ**﴾ (٥٣)، وقوله:﴿ **ما لَهُم بِهِ مِنْ عِلمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ** ﴾(٥٤)، وقوله: ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ. وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ . وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ . وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ .**﴾(٥٥).

وقد أَكَّد "الفَرَّاء" هذا، في شَرْحه للنفي، والعطف عليه بنفيٍ، فـــي آخِـــرِ فاتحة الكتاب: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٥٦]، إذ قال: «فـــإنَّ معنـــى "غير" معنى "لا"؛ فلذلك رُدَّت عليها "ولا". هذا كما تقول: "فلان غير محسنٍ ولا مُجْمِلٍ"؛ فإذا كانت "غير" بمعنى "سِوَى"، لم يَجُزْ أنْ تُكَرَّ عليها "لا".»[٥٧]. وقـــد وافق "برجشتراسر" رَأْي "الفَرَّاء"، القائل بدلالة "غير" على النفي هنـــا، بـــدليل العطف عليها بالواو المتلوَّة بـــ "لا" النافية، فى آية سورة الفاتحة [٥٨].

- مراعاة التذكير في كُلّ/ بعض وأشباههما عند الإضافة إلى مؤنث:

لمَّا كان من الأحكام الخاصة بجزأي التركيـــب الإضـــافيّ (المـــضاف، والمضاف إليه) استفادة المضاف من المضاف إليه، التذكير أو التأنيث – فـــإنَّ كثيرًا من الباحثين المعاصرين، يجعلون ما يعود إلى الكلمات المذكَّرة المضافة إلى جَمْع مؤنث، أو جَمْع تكسير لغير العاقل، يجعلونه مؤنثًا، من حيث الإخبار عنه، أو نعته، أو عَوْد الضمائر، ومرْجعها إليه؛ فيقولون مثلاً: "كُـــلُّ النجـــومِ ساطعةٌ"، و"بعض الشوارع ضَيِّقة".

غير أنَّ قِلَّة من العلماء المحقِّقين المدقِّقين، قديمًا وحديثًا، يلتزم بمراعـــاة التذكير في هذه الألفاظ: "كُلّ"، و"بعض"، و"معظم"، و"أغلب"، و"غالبيـــة"، وإنْ كانت مضافة إلى مؤنث.

من أجل ذلك، يُقال مثلًا: " كُلّ/ جميع/ معظم/ أغلب/ غالبيـــة/ بعـــض النوافذ مُغْلَقٌ"؛ لأن كلمة (مُغْلَقٌ) خبرٌ للمبتدأ (كُلّ/ جميـــع/ معظـــم/ أغلـــب/ غالبية/ بعض). والنوافذ (مضاف إليه) لا مبتدأ. وهذا يعني أنَّ الخبر يطـــابق مبتدأَهُ في التذكير والتأنيث.

ولمَّا كان المبتدأ (أحد هذه الألفاظ) مذكرًا، وَجَبَ أنْ يكون الخبر مذكرًا كذلك [٥٩]. صحيح أن المضاف المذكر يكتسي من المضاف إليه التـــذكير أو التأنيث، فتجري عليها الصِّفَات والأخبار من هـــذا الاكتـــساء[٦٠]؛ بـــشرطَيْنِ؛

أحدهما: كَوْن المضاف جزءًا من المضاف اليه، أو مثل جزئه، أو كُلًّا له. **والآخَر:** صلاحية المضاف للحذف، وإقامة المضاف إليه مُقَامه، دون أن يتغيَّر المعنى (٦١).

وليس بعيدًا عن هذا السياق، أنَّ "ابن طولون الدِّمَشْقيّ الحنفيّ" قال: « إذا كانت الإضافة تُعْطي المضاف تأنيثًا، لم يكن له، على الوجه المذكور، فَلَأنْ تُعْطِيَهُ تذكيرًا، لم يكن له، كما في الآية الكريمة: ﴿**إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين**﴾ أحقُّ وأَوْلَىٰ؛ لأنَّ التذكير أصل، والرجوع إليه أسهل من الخروج عنه (٦٢).

وما دامت الحال هكذا، **فيبدو لي،** أنَّ مراعاة التذكير في الألفاظ الآتية: كُلّ/ جميع/ معظم/ أغلب/ غالبية / بعض، عند إضافتها إلى مؤنث، شيءٌ جديرٌ بالاهتمام مِنْ قِبَل كثيرٍ من الباحثينَ والمثقفينَ، الذينَ يأخذون بجواز اكتساب هذه الألفاظ المذكرة التأنيث من المضاف إليه بعدها. ويا حبذا الاقتداء بالعلماء الذين يحرصون – وهم قِلَّةٌ – على مراعاة التذكير في أصل هذه الألفاظ ، في استعمالاتهم اللغوية.

ومِنْ علماء العربية القدماء، الذين التزموا مراعاة التذكير، في هذه الألفاظ؛ عالِمنا "الفَرَّاء"، في قوله؛ تعليقًا على قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾ (٦٣): « ومَنْ قرأ: "وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ " ففيه وجهانِ: سئلَتْ: فقيل لها: "بأيِّ ذنبٍ قُتِلْتِ"، ثم يجوز قُتِلَتْ، كما جاز في المسألة الأولىٰ، ويكون سُئلت: سئل عنها الذين وَأَدوها. كأنك قلتَ: طلبتُ منهم، فقيل: أين أولادكم؟ وبأيِّ ذنب قتلتموهم؟ **وكُلُّ الوجوهِ حَسَنٌ بَيِّنٌ**، إلا أنَّ الأكثر (سُئِلَتْ) فهو أحبُّها إليَّ.» (٦٤).

و"الفَرَّاء في هذا النَّصّ، لم يقلْ: حَسَنَة بَيِّنة، مراعاة للمضاف إليه، الذي هو جَمْع تكسير لغير العاقل، يعامل معاملة المؤنثة، بل التزم اللغة العالية، وإنْ لم تكن مشهورة، فراعَىٰ التذكير في لفظ "كُلّ".

وللفَرَّاء نَصٌّ مهمٌّ، يُلَخِّص وِجْهة نَظَرِه، في تــذكير "كُــلّ"، و"بعــض"، وأشباههما، قاله تعليقًا على قوله تعالى؛ حكايةً عن أحد إخوة "يوســف" عليــه السلام: ﴿**وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ**﴾ (٦٥).« وقد قرأ أهل الحجاز (غيابات) على الجمع، ﴿**يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ**﴾ قرأه العامة باليــاء؛ لأن (بعــض) ذَكَــرٌ، وإنْ أُضيف إلى تأنيث.» (٦٦).

- الدِّقَّة في استعمال الروابط:

لا شكّ في أنَّ الروابط تُعَدُّ من أكثر العناصر النحوية، التي تبــيِّن دقــة لغويّ عن آخَرَ، أو كاتب عن كاتب آخر، فاستعمال الرابط الصحيح يفيد فــي تماسُك النَّصّ المقدَّم للقارئ المتلقِّي، ما يجعله يفهم مقصود هــذا المتحــدث / الكاتب.

والناظر في لغة "الفَرَّاء"، في كتابه "معاني القرآن"، يجد منه حرصًا على استعمال الرابط الصحيح، في مكانه – في كثير من الأحيان – مثلما هو موجود في النسق القرآنيّ المعجز. ومن هذا:

- "إمَّا ... وأمَّا":

"إمَّا" حرف تفصيل غير عامل، واجب التَّكْرار؛ كما في كثير من آيــات الذِّكْر الحكيم؛ ومنها قوله جلَّ ثناؤه: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ (٦٧)، وقوله سبحانه: ﴿**فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً**﴾(٦٨).

وقد حَرَصَ "الفَرَّاء" على تَكْرار "إمَّا"؛ في قوله؛ تعليقًا على قولــه جَلَّــتْ قُدْرته: ﴿**وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ**﴾ (٦٩): « ذكر ما في الدنيا، وأنه على ما وصف، وأمَّا الآخرة فإنها **إمَّا عذابٌ وإمَّا جَنَّة.**»(٧٠).

ولكن الحقُّ يقتضي القول: إنني عثرت له على نَصٍّ، لم يكرِّر فيه "إمَّا " العاطفة التفصيلية، بل وضع مكانها "أو" كما يفعل بعض الباحثينَ المعاصرينَ.

وهاكَ نَصَّه: « فَمَنْ قرأها﴿**فَعَدَلَكَ**﴾ بالتخفيف، فَوَجْهه – والله أعلم– : فَصَرَفك إلى أيِّ صورةٍ شاء، **إمَّا: حَسَنٌ، أو قبيحٌ، أو طويلٌ، أو قصيرٌ.**» (٧١).

– أمَّا ... فـ :

يحرص "الفَرَّاء" في معانيه، على وَضْع الفاء في جواب "أمَّا"، التي هي حرف تفصيل وتوكيد وشرط غير جازم، ولا يتبعها إلا اسمٌ. وهي حرف شَرْط، بدليل اقتران جوابها بفاء الجزاء الرابط، كما في كثير من النصوص القرآنية؛ كقوله جَلَّ ثناؤه؛ حكايةً عن سيدنا "موسى" عليه السلام، و"الخَضِر" رضي الله عنه: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**﴾ (٧٢)، وقوله سبحانه: ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ**﴾ (٧٣).

إنَّ وجود (أمَّا) يقتضي "الفاء " في الجواب قطعًا (٧٤). ولهذا وردت هذه الفاء في جواب " أمَّا "، في آيات القرآن الكريم. وفي نصوص صحيح البخاريّ، ندر جدًّا حَذْف هذه الفاء من جواب " أمَّا "، كما في قوله – صلى الله عليه وسلم – في أثناء حديث الإفك: « ... أمَّا بعدُ، يا عائشة، إنه قد بَلَغَني عنك كذا وكذا، فإنْ كنتِ بريئة، فسيُبَرِّئُكِ الله، وإنْ كنتِ أَلْمَمْتِ بذنبٍ، فاستغفري الله وتُوبي إليه، فإنَّ العبد إذا اعْتَرَفَ ثم تابَ، تابَ الله عليه.» (٧٥).

وإنْ وَرَدَ كلام دون ذِكْر الفاء، فإنها تكون مقدَّرة كأنْ تدخل على قول قد طُرِح، استغناءً عنه بالمقول، عندئذ يجب حَذْفها معه. كما في قوله جَلَّت قُدْرته: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ (٧٦)، إذ إنَّ التقدير: فَيُقَال لهم أَكَفَرْتم، ولا تُحْذف فى غير ذلك، إلا فى ضرورة(٧٧). وقد علَّق "الفَرَّاء" على هذا بقوله: « يُقال: (أمَّا) لا بد لها من الفاء، جوابًا، فأين هي؟ فَيُقال: إنها كانت مع قولٍ مضمرٍ، فلما سقط القول، سقطت الفاء معه ..» (٧٨). هذا، وفي كتاب "معاني القرآن" غير نَصّ للفَرَّاء، فيه التزامٌ بوضع "الفاء" في جواب "أمَّا"(٧٩) .

- عدم وَضْعه ضمير الفصل بعد "ما" الاستفهامية:

يشيع في لغة الخطاب المعاصر، وبخاصة في البحوث التربوية، استعمال ضمير الفصل (هو – هي) بعد (ما) الاستفهامية، فيقال مثلاً: ما هو تقييمك لهذا البحث؟ وما هي مشكلات الدراسة؟.

والحق أنه ليس هذا الموضع، ولا هذا السياق، مــن مواضــع ضــمير الفصل؛ إذ إنَّ ما بعد (ما) الاستفهامية خبرٌ، وليس صفة. وفضلًا عن هذا، ليس المقصود هنا، الاستفهام عن الجملة بأَسْرِهَا، بل عن التقييم، والمشكلات فَحَسْب.

وقد حَرَصَ "الفَرَّاء" على عدم وضع هذا الضمير، في قوله، تعليقًا على قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿**وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾ (٨٠): « يقول القائل: **ما هذه الخُلَّة؟** فذكر أن إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – كان يُــضَيِّف الــضّيفان، ويُطْعــم الطعام...» (٨١).

* *

المبحث الثاني

لغة الفَرَّاء بين القياس وإجازات المَجْمع

يدور الحديث في هذا المبحث، عن لغة "الفَرَّاء" التي قد تأتي متأرجحة بين موافقة القياس النحويّ، وعدم موافقته. ولكنْ لِلُغته هذه، شواهد تؤيدها وتدعمها، الأمر الذي أدىٰ إلى قرارات مَجْمَع اللغة العربية بإجازتها، فضلاً عن أنَّ مِنَ العلماء، القدماء والمتأخرينَ، مَنْ يلتزم بهذه "اللغة **الفَرَّائية**" – إن صَحَّ التعبير. وفيما يأتي بعضُ صُوَرٍ ونماذجَ لهذه اللغة.

– " **لا غَيْرُ** ":

يرىٰ "ابن هشام الأنصاريّ"، أنَّ ما يقع في عبارات العلماء، مِنْ قولهم: "لا غَيْرُ" لحنٌ (٨٢)، لم تتكلم به العرب، وأنهم قاسوا "لا" على "ليس". ولأنه لا يجوز حَذْف ما أُضيفت إليه "غير" إلا بعد "ليس" فقط، فإن الأسلوب الصحيح الفصيح، هو: "ليس غَيْرُ" (٨٣).

وإذا قُطِعَتْ "غَيْرُ" عن الإضافة، ووقعت بعد "ليس" – أو "لا" النافية– كما في قولك: "اشتريت ثلاثة أقلام ليس غَيْرُ"، فإنه يجوز رَفْع "غَيْرُ" علىٰ أنها اسْمُ ليس، فيكون خبرها محذوفًا، والتقدير: " ليس غيرها مشتريًا"، ويجوز أيضًا نَصْبها، علىٰ أنها خبر "ليس"، وعندئذ يكون اسمها محذوفًا، تقديره: "ليس المُشْتَرَىٰ غيرها" (٨٤).

ولكن مِنَ العلماء مَنْ ذهب إلى أنَّ أسلوب "لا غَيْرُ" ليس بلحنٍ، فقد ذكر الشيخ "مُحَمَّد الأمير" (٨٥) في حاشيته، أنَّ هذا الأسلوب حكاه "ابن الحاجب"، وأقرَّه محقِّقو كلامه، كـ "الرَّضِيّ الاستراباذيّ"، فضلاً عن أنَّ "ابن مالك" أنشد في شَرْح التسهيل، في باب القَسَم: [من الطويل]:

جوابًا به تنجو اعتمِدْ فَوَربِّنَا ∴ لَعَنْ عَمَلٍ أَسْلَفْتَ لا غَيْرُ تُسْأَلُ (٨٦)

وفضلًا عن هذا فإنَّ هذا الأسلوب (لا غير) الذي لَحَّنَهُ وخَطَّأَهُ "ابن هــشام" استعمله هو نفسه، في مُؤَلَّفٍ آخر من مؤلفاته [٨٧].

وقد ورد أسلوب "لا غَيْرُ" عند "الفَرَّاء"، غير مرةٍ، في كتابــهِ "معــاني القرآن". من هذا قوله، تعليقًا على قوله جَلَّ شأنه: ﴿ **بديع الــسموات والأرض وإذا قضى أمرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [٨٨]:« وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَيَــوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ**﴾ رَفْعٌ **لا غَيْرُ**.» [٨٩]. ومن ذلك كذلك؛ قوله، تعليقًا على قوله عزَّ اســمه: ﴿**إِنَّمَــا الْمُــشْرِكُونَ نَجَــسٌ**﴾ [٩٠]: «لا تكــاد العــرب تقول: نِجْس إلا وقبلها رِجْس. فإذا أفردوها قالوا: نَجْس، **لا غَيْرُ**.» [٩١]. ومثــل هذا؛ قوله: «والعرب تقول: أضمنُهُ حتــى الأربعــاءِ أو الخمــيسِ، خفــضًا **لا غيرُ...**» [٩٢].

- تَكْرار "بَيْن" عند إضافتها إلى اسم ظاهر:

يُعَدُّ الظرف "بَيْنَ" من الأسماء الملازمة للإضافة، إلى الضمير والاســم الظاهر. وهكذا وردت الكلمة في كُلّ مواضعها، في القرآن الكريم[٩٣].

والقياس والشائع في لغة العرب، أنَّ "بَيْنَ" إذا أُضيفت إلى ضمير لا يدلّ على تعدُّد، فإنه يجب تَكْرارها، مع العطف بالواو[٩٤] ، كما في قوله جَلَّ ثناؤه؛ حكايةً عن "فِرْعَوْن" في خطابه لــ " موسى " عليه السلام: ﴿**فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ**﴾ [٩٥].

ومن أمثلة تَكْرار "بَيْنَ" عند إضافتها إلى ضمير، في الشِّعْر العربيّ؛ قول الشاعر: [من الطويل]:

دعاني أخي والخيلُ بيني وبَيْنَهُ .·. فلمَّا دعاني لم يَجِدْني بِقُعْدُدِ [٩٦]

وتُكَرَّر "بَيْنَ" أيضًا، إذا أُضيفت إلى ضمير، ثم إلى اسم ظاهر، في جملة واحدة، بينها الواو عاطفة. ويغلب أنْ تكون إضافتها إلى الضمير أولاً، ثم تأتي

مكرَّرةً مضافةً إلى الاسم الظاهر، معطوفة عليها، بعد ذلك[٩٧]؛ كما في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**﴾[٩٨]

أمَّا إذا أُضيفت "بَيْنَ" إلى اسم ظاهر، فعندئذ لا يجوز تَكْرارها، ويُكْتفى بالعطف بالواو، على الاسم الظاهر، الواقع مضافاً إليه بعدها [٩٩]؛ كما في قوله تعالى: ﴿**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ**﴾[١٠٠].

وقد تَأَرْجحت لغة "الفَرَّاء" بين تَكْرار "بين" المضافة إلى اسم ظاهر، وعدم تَكْرارها. ومن أمثلة تَكْرارها عنده قوله: «فإنْ أَحْبَبت أنْ تعرف فَرْقَ ما **بين العُرُوض وبين الدراهم**، فإنك تعلم أنَّ مَنِ اشترىٰ عبدًا بألف درهم معلومة، ثم وجد به عيبًا، فرَدَّه، لم يكن له على البائع أنْ يأخذ أَلْفَه بعينه، ولكن ألفًا ...» [١٠١]. وكذلك قوله: « وإنْ قلتَ: "ما أحدٌ قام إلا زيد"، فرفعتَ زيدًا بما عاد في فِعْل أحد، فهو قليل وهو جائز. وإنما بَعُدَ على المبتدأ؛ لأنه كناية، والكناية لا يُفرق فيها **بين أحد وبين عبد الله.**» [١٠٢]. ومن هذا أيضًا؛ قوله: « كانت العرب إذا حَجُّوا في جاهليتهم، وقفوا **بين المسجد بمِنًى وبين الجبل**» [١٠٣]. وقوله كذلك، شرحًا لقوله جلَّت قُدْرته: «﴿**وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ**﴾ أي: حال **بين ابن نوح، وبين الجبل الماءُ**»[١٠٤].

وقد جَمَع "الفَرَّاء" بين الوجهَيْنِ؛ في قوله: « ومَنْ فَرَّق **بين الجزاء وما جُزِم** بمرفوع أو منصوب، لم يُفرِّق **بين جواب الجزاء وبين ما يُنْصب** بتقدمة المنصوب أو المرفوع » [١٠٥].

وفي هذا السياق، نجد أنَّ مِنَ الباحثينَ المعاصرينَ مَنْ يرى جواز تَكْرار " بَيْنَ " المضافة إلى اسم ظاهر، إذا كان هناك فاصلٌ بين الطرفَيْنِ الواقعَيْنِ في البَيْن، فيُقال مثلًا: « شَبَّ نزاعٌ بين أمريكا مُمَثَّلة بمندوبها في الأمم المتحدة وبين الاتحاد السوفيتيّ ممثلا بمندوبه فيها.» [١٠٦]

والحقُّ أنَّ اللغة العربية، لم تَخْلُ نصوصها، طَوَال عصور الاحتجاج اللُّغويّ، من وجود شواهد – قليلة جدًّا – وردت فيها "بَيْنَ" مكررةً، عند إضافتها إلى اسم

ظاهر. من هذا قول الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – في خُطْبَة له: «إن المؤمن بين مخافتَيْنِ، بين أجلٍ قد مَضَىٰ لا يدري ما الله صانعٌ فيه، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ به.»(١٠٧)، وقول "الأعشىٰ ": [من المتقارب]:

هو الواهِبُ المُسْمِعَات الشُّرُ ْ ∴ بَ بين الحرير وبين الكَتَنْ(١٠٨)

وقول "حَسَّان بن ثابت": [من الكامل]:

نغدو بناجودٍ ومُسْمعةٍ لنا ∴ بين الكُرُوم وبين جَزْع القَسْطَلِ (١٠٩)

وفضلاً عن هذا، فقد أجاز تَكْرارها بعض النحويينَ القدماء، مثل "الدَّنَوْشَرِيّ"، الذي قال: « ويجوز أنْ يُقال: "بَيْنَ زيدٍ وبَيْنَ عمروٍ"؛ بزيادة "بَيْنَ" الثانية؛ للتأكيد » (١١٠). وهذا ما أجازه أيضًا "ابن بَرِّي" وغيره (١١١). كما وردت مكررة في كتاب "سِيبَوَيْهِ" في باب الاستفهام، في قوله: « ولا يجوزُ أنْ تقول: زيدًا هل رأيتَ، إلّا أنْ تريد معنى الهاء مع ضَعْفه فترفعُ؛ لأنك قد فصلت بين المبتدأ وبين الفعل، فصار الاسم مبتدأ، والفعلُ بعد حرف الاستفهام.» (١١٢)، ووردت مكررة كذلك في "لسان العرب "، لابن منظور؛ في قوله: « رَأَوْا أنْ يفرّقوا بين المِرْفق مِنَ الأمر، وبين المِرْفق مِنَ الإنسان » (١١٣).

ولكنْ نظرًا لعدم ورود "بَيْنَ" مكررةً، عند إضافتها إلى اسم ظاهر، في جميع آيات الذِّكْر الحكيم، عُدَّ هذا هو الأفصح والأشهر. ومع أنَّ تَكْرارها مع الظاهر جائزٌ مُسْتَعْملٌ، فإنه على غير قياس (١١٤) ،إضافةً إلى أنَّ مِنَ النُّحَاة مَنْ مَنَعَ تَكْرارها، في هذه الحالة، مثل "الحريريّ" (١١٥)، ومثل بعض اللغويينَ المعاصرينَ (١١٦). ومع أنَّ تَكْرارها مع الاسم الظاهر جائزٌ مستعملٌ، فإنه على غير قياس (١١٧).

- لو كان ... كان ... :

الحرف "لو" المقصود في هذا السياق، هو حرفٌ يتضمن معنى الشرط، ولكن لا عمل له، هو حرف امتناع لامتناع؛ أي امتناع وقوع الجواب والجزاء، لعدم حدوث الشرط؛ كقولك: "لو اجتهدتَ لنجحت"؛ فلم يتحقق النجاح، لعدم حدوث اجتهاد. ويكثر في جواب "لو" الامتناعية، ورود اللام[١١٨]، **وفي هذا يقول "ابن هشام الأنصاريّ": « اقتران جوابها باللام؛** نحو:﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ **أكثر من تَرْكها؛** نحو: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ [١١٩]»

غير أنَّ لغة "الفَرَّاء" جاءت متأرجحة، في هذا الأمر، بين المحافظة على مجيء اللام المفتوحة في جواب "لو"، وتَرْكها. ومِنْ أمثلة وَضْع "الفَرَّاء" اللامَ، في جواب "لو"، قوله: «فلو كان في هذا الموضع "على قلبي" وهو يَعْنِي محمدًا – صلى الله عليه وسلم – لكان صوابًا.» [١٢٠] .

من هذا أيضًا؛ قوله: «ولو قرأ قارئ (يا أَبَتُ) لجاز.»[١٢١]، وقوله أيضًا؛ تعليقًا على قول "كُثَيِّر عَزَّة": [من الطويل]:

فكنتُ كذي رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صحيحةٌ .·. ورِجْلٌ رَمَىٰ فيها الزمانُ فَشُلَّت [١٢٢]

« **ولو خفضتَ [رِجْلٍ] لكان جيدًا،** تردُّه على الخفض الأول، كأنك قلتَ: كذي رِجْلَيْنِ: كَذِي رِجْلٍ صحيحةٍ، ورِجْلٍ سقيمةٍ » [١٢٣]. وفي تعليقه على هذه الآية نفسها – الآية الثالثة عَشْرَة من سورة " آل عِمْران" – وفي الصفحة عينها، لم يُوْرد اللام في جواب "لو"، إذ قال: « ولو قُلْتَ: "فئةً تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرةً، كان صوابًا..»[١٢٤].

غير أنَّ مِنَ اللافت للنظر، في لغة "الفَرَّاء"، وبَصْمته الأسلوبية، في كتابه "معاني القرآن" – **فيما يبدو لي** – شيوع هذا الأسلوب شيوعًا كبيرًا عنده، حيث لا تكاد بعض صفحاته تخلو من أسلوب: " ولو كان كذا كان كذا" [١٢٥].

وهذا إنْ وُجِدَ عند نَحْويّ، فإنه ليس بهذه الكثرة الكاثرة، الموجود بها عند "الفَرَّاء"، بل إنَّ " الفَرَّاء " قد يَنْسَىٰ جواب "لو"، ولعله خطأ من مُسْتمليه: وهاكَ نَصَّهُ في هذا: « وفي قراءة عبد الله بن مسعود: "وأتموا الحج والعُمْرةَ إلى

البيت لله"، فلو قرأ قارئ: "والعُمْرةُ لله" فرفع العُمْرة؛ لأن المعتمِر إذا أتى البيت فطاف به، وبين الصَّفا والمروة، حَلّ من عُمْرته. والحج يأتي مــن عرفــات، وجميع المناسك..» (١٢٦) ، فجواب " لو " هنا محذوف.

- تذكير الفعل وتأنيثه مع جَمْع التكسير:

مِنَ القواعد المقررة في النَّحْو العربيّ، جواز تذكير الفعل وتأنيثه، إذا كان فاعله جَمْع تكسير، بخلاف جَمْع المذكر السالم، الذي لا يُؤَنَّث فِعْله(١٢٧). وعلى هذا يمكن القول: "إذا أردت بجمع التكسير – وملحقاته؛ مثل: اسم الجمع، واسم الجنس الجمعيّ – **الجمع** ذَكَّرْتَهُ، وإذا أردتَ به **الجماعة** أَنَّثْتَهُ"، ولا خلاف بين النحويين، بصريينَ وكوفيينَ، في هذا(١٢٨).

وعلى هذا يمكن تحليل كثير من التراكيب، الواردة في نصوص فصيحة، ففي قوله جَلَّ شأنه؛ حكايةً عن "يوسف" عليه السلام: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ**﴾ (١٢٩)، جاء الفعل (قال) مذكَّرًا؛ مسندًا إلى اسم الجمع (نِسْوة)؛ لأن التقدير هو: قال "جَمْعُ النِّسْوة"، أو "جَمْعٌ من النِّسْوة". وفي قوله سبحانه: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾(١٣٠)، أتى الفعل (قالت) مؤنثًا مسندًا إلى اسم الجنس الجمعيّ؛ لأن التقدير: قالت "جماعةُ الأعــرابِ"، أو "جماعــةٌ مــن الأعرابِ".

وبِنَاءً على هذه الإجازة، في تذكير الفعل مع جَمْع التكــسير، وملحقاتــه، وتأنيثه، جاءت لغة "الفَرَّاء" مراوِحةً بين الوَجْهَيْنِ (*) فقد قال "الفَــرَّاء" تعليقًــا على قوله جلّت قُدْرته: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾(١٣١): « قرأها القُــرَّاء بكسر الألف» (١٣٢)؛ أي: قرأ "جَمْعٌ من القُرَّاء، بكسر همزة "إنَّ".

وقال أيضًا؛ في تعليقه على قوله سبحانه: ﴿**هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ**﴾(١٣٣): «اجتمعت القُرَّاء على رَفْع اليوم، ولو نُصِب لكان جــائزًا.»(١٣٤). والتقــدير: اجتمعت "جماعةُ القُرَّاء"، أو "جماعةٌ مِنَ القُرَّاء".

ومن هذا قوله أيضًا: « قد فتحت القُرَّاء الألف من (أنه)، من قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾.» (١٣٥)، على تقدير: فتحت "جماعةُ القُرَّاء" أو "جماعةٌ من القُرَّاء"، همزة "إنَّ"، في هذه الآية.

وفي نهاية هذا المبحث، تنبغي الإشارة إلى أننا إذا أردنا أنْ نحافظ على لغتنا العربية، فلا بد أن نفرِّق بين الأفصح والفصيح، وبين الأصحِّ والصحيح؛ حتي لا نقع في العامية التي لا ضابط لها (١٣٦).

والحق أنَّ الحُكْم بعدم فصاحة كثيرٍ من التراكيب والأساليب التي وردت في لغة " الفَرَّاء" ، والتي أجازها " مَجْمع اللغة العربية " بعد ذلك فيه عدمُ إنصاف وجُرْأة، علي أحد النَّحْويين العرب المبرِّزينَ ، وعلى أعلى هيئة لغوية، منوطة بحفظ اللغة العربية ، ورعايتها، وتيسيرها على الناس(١٣٧).

إنَّ الكلام كُلّه ليس على درجة واحدة مِنَ الفصاحة؛ فمنه الأفصح والفصيح، والقليل والنادر والشاذّ. ولا يُقال فيما ورد على شيءٍ مِنْ ذلك: إنه خطأ؛ لكونه مما جَرَىٰ استعماله في عصر الاحتجاج، وإنما الخطأ فيما جاء بعد ذلك، وخالف الوارد والقواعد (١٣٨).

والقول بأَنَّ هذا الأسلوب، أو ذاك الاستعمال (خطأٌ) قولٌ مبنيٌّ على كثيرٍ من التسمّح؛ إذ إنَّ الدقة العلمية لا ترىٰ في لغةِ قومٍ، بها يتفاهمونَ، خطأً محضًا، وإنما تعدّه تطورًا أصاب اللغة أيًّا كانت، كما يصيب أصحابها، وكما يصيب غيرها من أمور الحياة والأحياء.

وفضلا عن هذا، فإن مقياس الصواب والخطأ، عند علماء التنقية اللغوية كافةً، لم يكن ثابتًا، ولا مُطَّردًا، ولا مُسَلَّمًا به على الإطلاق، فكثيرًا ما حَكَمَ بعضهم على استعمال ما بالخطأ، ثم حَكَمَ عليه آخَرُ بالصواب. وكثيرًا ما حكموا على استعمالٍ ما بالخطأ، ثم اتضحت صِحّته بعد ذلك؛ لكونه قد وَرَدَ هو، أو نظيره في فُصَح العربية، أو في لهجة من لهجاتها المعتدّ بها، أو في أثرٍ يراه بعض العلماء صوابًا، فَيُفَصِّحُونَهُ. (١٣٩).

المبحث الثالث

ما تَفَرَّدَتْ به لغة الفَرَّاء

في هذا المبحث، يدور الحديث حول السِّمَات الخاصة بلغة "الفَرَّاء"، فـــي كتابه "معاني القرآن". إنَّ كتابه هذا، ليس كتابًا في التفسير، كسائر كُتُب التفاسير المعروفة: (تفسير الطبريّ، وتفسير ابن كثير، وتفسير القرطبيّ، وغيرها) بـــل هو كتاب يشرح بعض الألفاظ الغامضة؛ حيث كان يتخيَّر صاحبه "الفَرَّاء" مـــن كُلِّ سورة – بحسب الترتيب المصحفيّ – بعض الآيات، ومن هذه الآيات بعض الألفاظ الصعبة، ليشرح معانيها، ويُدير حولها مباحثه في النحو، ويبـــث فيهـــا أحيانًا مذهبه الكوفيّ.

ولمَّا كان كِتَابُهُ مختلفًا، فقد جاءت لغته مختلفة كذلك، فهو يستعمل ألفاظًا، قد تبدو للدارس عامية، وقد يستعمل تراكيب يُسَوِّغها الكوفيونَ، بحُكْم أنه نَحْويّ كوفيّ مُبَرِّز، وفوق هذا وذاك، فإنَّ "الفَرَّاء" قد جَوَّز في هذا الكتاب، كثيرًا مـــن التراكيب، التي لم يُقْرأ بها، ولم تُسْمع. وفي السطور الآتية، نماذج لهذه الصُوَر اللغوية، على مستوى المفردة، والتركيب.

أولاً – المفردة:

– استعمال ألفاظ قد يُظَنّ أنها عامية:

يستعمل "الفَرَّاء" بعض الألفاظ، التي قد تبدو غريبة، عنـــد كثيـــر مـــن الدارسين. من هذه الألفاظ: "**كبريت**"، التي يُظَنّ أنها عامية، ولكنَّ وجودها فـــي نَصِّ "الفَرَّاء" الآتي، كافٍ للحكم بفصاحتها: « الناس وقودها، والحجارة وقودها. وزعموا أنه "كبريت" يُحْمَىٰ، وأنه أشدّ الحجارة حَرًّا، إذا أُحْمِيت»(١٤٠). ولكـــنَّ معناها هنا، غير معناها في خطابنا اللغويّ المعاصر.

ومع أنَّ " ابن فارس" نَصَّ في معجمه " مقاييس اللغة"، على أنَّ «"الكِبْريت" ليس بعربيّ»(١٤١)، فإن استعمال " الفَرَّاء " للكلمة قد يُفَصِّحها **فيما يبدو لي.**

ومن هذا أيضًا؛ كلمة "**الفساطيط**"، جَمْع "فُسْطَاط"؛ في قوله: إنَّ «أهل الجاهلية – إلا قريشًا ومَنْ ولدتْهُ قريش من العرب – كان الرجل منهم، إذا أحرَمَ، في غير أشهر الحج، في بيت مَدَرٍ أو شَعَرٍ أو خباءٍ، نقب في بيته نقبًا من مُؤَخّرِه، فخرج منه، ولم يخرج من الباب. وإنْ كان من أهل الأخبية **والفساطيط**، خرج من مُؤَخِّره ودخل منه.. » (١٤٢).

– استعمال مفردات تكاد تكون خاصة به:

القارئ المتأنِّي لكتاب "معاني القرآن"، يجد "الفَرَّاء" يُكْثِر من استعمال بعض الألفاظ غير الشائعة، ويحرص عليها. من هذه الألفاظ؛ كلمة "**أشتهي**"، الشائعة في أسلوبه، تعليقًا على قراءة لا يحبها، ولا يفضلها، أو وَجْه نَحْويّ لا يَسْتسيغهُ، ولا يُحِبُّهُ (١٤٣).

ومن هذا أيضًا؛ كلمة "**العطوف**" بمعنى المعطوفات، في قوله: «فإنْ جئتَ إلى **العطوف** التي تكون في الجزاء، وقد أَجَبْته بالفاء، كان لك في العطف ثلاثة أوجه...» (١٤٤).

ومنه أيضًا كلمة "**الدَّوْر**" بمعنى الدَّوَران؛ في قوله؛ تعليقًا على قوله جَلَّ شأنه: ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ (١٤٥): « لا تُهْمز في شيء من القرآن؛ لأنها لو هُمِزت كانت "اسْأَلْ" بألف. وإنما (ترك هَمْزها) في الأمر خاصةً؛ لأنها **كثيرة الدَّوْر** في الكلام. » (١٤٦).

ومن هذا أيضًا، كلمة "**المَشْيَخة**" التي هي جَمْع الجمع من: "شَيْخ" ← أشياخ وشيوخ ← مشايخ ← مَشْيخة. وليست اسم مكان، كما قد يُظَنّ. وقد وردت الكلمة، عند "الفَرَّاء"، في غير موضع، مِنْ معانيه: منها قوله؛ تعليقًا على كلمة ﴿ يُبَشِّرُكَ ﴾: « والتخفيف والتشديد صواب. وكأنَّ المشدّد على

بِشارات البُشَراء، وكأنَّ التخفيف من وجهة الإفراح والسرور. وهذا شيء كان **المشيخة** يقولونَهُ.» (١٤٧). وكذلك قوله: « وكان **المشيخة** يقولون للذي لمَّا يَمُتْ وسيموت: هو مائت عن قليل.»(١٤٨).

- استعمال اللفظة الأدق:

من هذا استعمالهُ "**بمنزلة**" ، بدلاً من "**بمثابة**"، التي توجد في بعض كتب التراث العربيّ، وتشيع في عصرنا هذا على ألسنة المثقفينَ، وفي لغة الكُتَّــاب. وهاك نَصَّهُ: « عن "ابن عباس" أنه قرأ (تثنَوْني صدورهم) وهو في العربيــة **بمنزلة** تَنْثَنِي..» (١٤٩).

وكذلك قوله: « وقرأ "الزُّهْرِيّ": (وإنَّ كُلاًّ لمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) ينوِّنها، فجعل اللّمّ شديدًا، كما قال: ﴿**وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا**﴾ فيكون في الكلام **بمنزلة** قولــك: وإنّ كُلاًّ حقًّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ، وإنَّ كُلاًّ شديدًا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ.» (١٥٠).

وسبب خطأ كلمة "بمثابة"، راجع إلى أنَّ لها ثلاثة معانٍ، فإمَّــا أنْ تَــرِد بمعنى الثواب، وإمَّا المكان. وإمَّا بمعنى مجتمع ماء البئر. فقد جاء في " المعجم الكبير " الذي يصدره " مَجْمع اللغة العربية المصريّ" بالقاهرة، أنَّ «المثابــة : مجتمع الناس، الملجأ، المَرْجِع، المنزل، موضع حبالة الصائد ،الجزاء (للطاعة، أي المثوبة = الثواب) (١٥١).

ولكنَّ الحق يقتضي القول: إنَّ بعض الباحثينَ المعاصرينَ يرىٰ أنَّ لهذه الكلمة استعمالاتٍ مستحدثةً. ويتضح هذا في قوله: « وقفت في أثناء مطالعاتى لبعض ما قاله، أو كتبه، عددٌ من البلغاء والفصحاء، على استعمال كلمة (المثابة) بمعانٍ، منها ما لم يَرِد في المعاجم، وهذا يوجب إدخال المعاني غير المعجمية، في المعاجم الحديثة(١٥٢) . وما هذا إلا لأنَّ «العربية ليست مقصورة على ما جاء في المعجمات وحدها، بل لها مظانٌّ أخرىٰ ، يجب تَتَبُّعُها، والأخذ عنها، وفي مقدمتها، الأدب والعلم » (١٥٣).

ويستعمل "الفَرَّاء" أيضًا كلمة "**التكرير**" التي على وَزْن "التفعيل"، بدلاً من كلمة "التّكْرار" الشائعة في الاستعمال، ولا سيَّما في عصرنا هذا. وكلتا الكلمَتَيْنِ صائبة، غير أنَّ الأُولَىٰ أكثر استعمالاً، في كُتُب كثير مِنْ علماء العربية القدماء.

- استعمال صيغة الإعلال الدقيقة:

من هذا استعماله فعل الأمر، مِنْ أَتَىٰ، وهو "ايتِ"، في قوله، تعليقًا على قوله جلَّ ثناؤه: ﴿**فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ**﴾ (١٥٤): « فلو ظهر الفرج، ولم يكن عنه، قُلْتَ في الكلام: ايتِ المرأة في فَرْجها... يُقال: ايتِ الفرج من حيثُ شئتَ.» (١٥٥). وأصل فعل الأمر (ايتِ): إِئْتِ، اجتمعت همزتان في صدر الكلمة، وكانت الأولى متحركة بالكسرة، والثانية ساكنة، فَقُلبت الثانية الساكنة حرف مَدٍّ، من جنس حركة الهمزة الأولى، أي قلبت ياءً؛ هكذا: أتىٰ ← ائْتِ ← ايتِ.

- تأثُّره بلغة بعض القبائل العربية:

من هذا تأثُّر "الفَرَّاء" بلهجة "تميم"، التي يُبْقِي أهلها والناطقون بها على واو اسم المفعول، المشتق من الفعل الثلاثيّ الأجوف اليائيّ، فيقولون: "مَبْيُوع" مكان الصيغة القياسية: "مَبِيع"، التي على وَزْن "مَفعْل" عند "الخليل" و"سيبَوَيْه"، وَوَزْن "مَفِيل" عند "الأخفش الأوسط"، و"الفَرَّاء" نفسه. ونصُّهُ في هذا هو: « كُلّ ما في القرآن من هذا، قد نُصِبَ فيه الثَّمَنُ، وأُدْخلت الباء في **المبيوع** أو المشترَىٰ.» (١٥٦).

- تجويزه كَسْر فاء بعض الكلمات وفَتْحها:

هناك كلمات في لغة العرب، تُنطق بكسر الفاء وفَتْحها أيضًا، وكِلاَ الوجهَيْنِ صواب. وقد أورد "الفَرَّاء" بعض هذه الكلمات، في نَصِّهِ الآتي: « زعم " الكسائيّ" أنَّ مِنَ العرب مَنْ يقول: الرِّضاعة بالكسر. فإن كانت، فهي بمنزلة: الوِكالة والوَكالة، والدِّلالة والدَّلالة، ومهرت الشيء مِهَارةً ومَهَارةً،

والرَّضاع والرِّضاع، فيه مثل ذلك، إلا أنَّ فتح الراء أكثر، ومثلــه: الحِــصَاد والحَصَاد.» (١٥٧). إذن فالوجهان صائبان هنا، وإنْ كان "الفَرَّاء" ينصّ على أنَّ لغة الفتح أكثر استعمالاً، وهذا صحيح.

- استعماله الكلمة ومرادفتها في سياقٍ واحدٍ متجاورٍ:

يلفت النَّظر في لغة الفَرَّاء، في كتابه "معاني القرآن"، أنه لا يتورعُ عن استعمال الكلمة ومرادفتها، جنبًا إلى جنب، متلاصقتَيْنِ، دون عاطف. ومن هذا قوله، تعليقًا على قوله تبارك وتعالى:﴿**إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا**﴾ (١٥٨):

« يقول القائل: وهل للعشى ضُحَا؟ إنما الضُّحَا لصَدْر النهار، **فهذا بَيِّنٌ واضحٌ** من كلام العرب، أنْ يقولوا: آتيكَ العَشِيَّة أو غداتها، وآتيكَ الغداة أو عَشِيّتها.» (١٥٩).

ثانيًا - التركيب:

- اختيار مذهبه الكوفيّ في إدخال (أل) على العدد ومعدوده:

يستعمل الكوفيونَ العدد ومعدوده مُعَرَّفَيْنِ بـــ "أل"، فيقولــون: "الثلاثــة الأيام" و"الخَمْس الأصابع"(١٦٠). وها هو ذا نحويُّهم المُبَرِّز "الفَرَّاء" ينهج نَهْجهم، ويستعمل هذا التركيب؛ في قوله، تعليقًا على قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِــي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ**﴾ (١٦١) : « وأمَّا المعلومات فإنهم يجعلونها يوم النَّحْر، ويومَيْنِ من أيام التشريق؛ لأن الذَّبْح إنما يكون في هذه **الثلاثة الأيام،** ومنهم مَنْ يجعــل الذَّبْح في آخِر أيام التشريق، فيقع عليها المعدودات والمعلومات، فلا تدخلُ فيها العَشْرُ.» (١٦٢).

ومن هذا أيضًا قوله؛ تعليقًا على قوله عَزَّ اسمه؛ حكايةً عن سيدنا "يوسف " عليه السلام: ﴿ **قَالَ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**﴾ (١٦٣): « أَلاَ ترى أنَّ قولهم: ما فعلت **الخمسة الأثواب،** لمن أجازه، تجد الخمسة هــي الأثــواب، ولا تجــد العَشْر الخمسة.» (١٦٤).

- ذِكْره الصواب والخطأ، من التراكيب:

في سطور كتاب "معاني القرآن"، قد نجد "الفَرَّاء" يتبع أسلوب :"**قُلْ ولا تَقُلْ**"، فيحرص على ذِكْر الصواب والخطأ، في بعض التراكيب، كما في نَصِّه الآتي: « العرب لا تكاد تقول: شكرتُكَ، إنما تقول: شكرتُ لك، ونصحتُ لك، ولا يقولون: نصحتك، وربما قيلتا.» (١٦٥).

ومع أنَّ نَصّ "الفَرَّاء" هنا، على أن التركيبَيْنِ رُبَّما قِيلَا، فإنه ذكر لغة العرب في هذا، من حيث ما تقول، وما لا تقول. وعلى هذا، يمكن استنتاج: قُلْ: شكرت لك، ونصحت لك، ولا تَقُلْ: شكرتُكَ، ونصحتك.

- استعماله عبارة "في غير القرآن":

يُحْمد للفَرَّاء حديثه عن الوجه الذي في غير القرآن، بقوله: "**في غير القرآن**"؛ لأن لغة القرآن لا تُقاس لغة بها. ولعلّ نصَّه الآتي يوضح هذا؛ فقد قال، في أثناء شَرْحه لقوله جلَّ ثناؤه: ﴿**فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ (١٦٦): « ولو نُصِبَ الفسوق والجدال بالنون، لجاز ذلك، **في غير القرآن...**» (١٦٧).

ودِقّة هذه العبارة راجعة، إلى عدم جوازها، بل عدم وجودها في لغة القرآن، فهذه الأسماء الثلاثة (الرفث والفسوق والجدال) واردة بعد "لا" التبرئة (النافية للجنس)، ويجوز فيها النصب والرفع فَحَسْب. ولكنَّ "الفَرَّاء" تحدث عن وجه آخَرَ، يجوز في غير لغة القرآن، هو النصب بالنون – بتعبير "الفَرَّاء" – أي تنوين الاسمَيْنِ؛ هكذا: "ولا فسوقًا ولا جدالاً" – **فيما يبدو لي.**

- استعماله عبارة: "في غير موضع":

يرى المحقِّقونَ من النَّحْويينَ، أن عبارة "**غير مرة**" أفصح من عبارة "**أكثر من مرة**"؛ لأن "غير مرة" تفيد أنها تزيد على المرة، وما دام في لغتنا العربية صيغةٌ للمثنى، وأخرى للجمع، فالأدق استعمال تعبير: "غير مرة"، و"في غير موضع"، كما قال "الفَرَّاء" في نَصِّه الآتي: « ... لأنه قال: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ **في غير موضــع** مــن التنزيــل، أُدخلــت فيــه البــاء، وسقوطها جائز، كقولك في الكلام: بأحسنَ ما كانوا يعملونَ، وأحسنَ ما كــانوا يعملونَ.» (١٦٨).

- التزامه بالقياس النَّحْويّ:

يظهر هذا في قوله، تعليقًا على قوله تعالى؛ حكايةً عن سيدنا "إبــراهيم" عليه الصلاة والسلام: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾(١٦٩): « العرب لا تقول: تالرحمٰن، ولا يجعلون مكان الواو تــاءً، إلا فــي الله عَــزَّ وجَلَّ.» (١٧٠).

وهذا صحيح؛ لأن الواو والتاء، يتفقانِ في أنَّ كُلاًّ منهمــا حــرف جــرّ وقَسَم، غير أنهما يختلفان في أنَّ المقسَمَ به المجرور بعد الــواو، يكــون لفــظ الجلالة، وقد يكون زمانًا أو مكانًا، أو فاكهة، أو ظاهرة طبيعية؛ لأن رَبّ العزَّة جلّت قُدْرته، له أنْ يُقْسم بما شاء من مخلوقاته. أمَّا التاء فحرف جَرٍّ، لا يــدخلُ إلا علىٰ مُقْسَم به، هو لفظ الجلالة سبحانه، ليس غَيْرُ.

- وَضْعه لقواعد نَحْوية مهمّة:

كثيرًا ما يصوغ "الفَرَّاء" قواعد نحوية، في كتابه؛ منهــا قولــه، مثلًــا: «العرب تقول في جَمْع النساء: (اللاتي) أكثر مما يقولون: (التي)، ويقولون في جَمْع الأموال وسائر الأشياء، سِوَىٰ النساء: (التي) أكثر ممــا يقولــون فيــه: (اللاتي).» (١٧١).

ومن هذا تأكيده قاعدة مهمة، هي عدم جواز قولك: "**قد لا يجوز**"؛ بنصِّه على عدم جواز اجتماع (قد) مع الجحد (النفي)؛ لأن (قد) توكيد، والجحد لا يُؤَكَّد. ألا تَرَىٰ أنك تقول: ما ذهبت، ولا يجوز: ما قد ذهبت(١٧٢).

ومن هذا قوله أيضًا: «فإذا أَلقَيْتَ من (لكن) الواو، التي في أوّلها، آثرت العرب تخفيف نونها. وإذا أدخلوا الواو، آثروا تشديدها.»((١٧٣)؛ أي إنَّ (لكن)

غير المسبوقة بواو، تفضِّل العرب أن تخفِّف نونها؛ هكذا (لكنْ). أمَّا إذا سُبقت بالواو، فهي (لكنَّ) المشددة النون، أخت (إنَّ).

ومن هذا أيضًا؛ قوله: «إذا رأيتَ (أنْ) الخفيفة معها (لا)، فامتحِنْها بالاسم المَكْنِيّ؛ مثل الهاء والكاف. فإن صلُحَا، لم يكنْ في الفعل إلا النصب؛ أَلاَ تَـرَى أنه جائز أنْ تقول: آيتك أنك لا تكلمَ الناس، والذي لا يكون إلا نَصْبًا.» (١٧٤).

ومن ذلك كذلك؛ قوله: « العرب تجعل اللام في موضع (أنْ) في الأمـر والإرادة كثيرًا. من ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُبَـيِّنَ لَكُـمْ**﴾، و﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا** ﴾، وقال في الأمر في غير موضع من التنزيل: ﴿**وَأُمِرْنَـا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾.» (١٧٥). أي إنه يتساوىٰ في التعبير، قولُكَ– **فـي غيـر القرآن** – أريد أنْ أبيِّن لك = أريد لأبيِّنَ لك. وأُمِرْنا أنْ نعبدَ الله = أُمِرْنا لنعبدَ الله.

ومن هذا ترجيحُهُ لأنْ يكون مرجع الضمير هو الآخِـر مـن الاسـمَيْنِ المتعاطفَيْنِ. وفي هذا يقول: « وأجود من ذلك في العربية، أنْ تجعل الراجع من الذِّكْر للآخِر من الاسمَيْنِ، وما بعد ذا، فهو جائز.» (١٧٦).

– تجويزه لتراكيب نحوية، وإنْ لم يُسْمَع عنها، ولم يُقْرأ بها:

يعد هذا الملمح من أهم الملامح، في كتـاب "معـاني القـرآن"؛ حيـث يستشهد "الفَرَّاء" بالآية القرآنية، ثم يدير حولها مباحثه في النَّحْو، ذاكرًا القراءة القرآنية، وبخاصة قراءة "عبد الله بن مسعود" في كثير من الأحايين.

ولكن يلفت النظر، أنه يذكر– في نهاية تعقيبِه على الآية – وجهًا نحويًّا، غير موجود في قراءة الجمهور ورَسْم المصحف، ولا في أية قـراءة قرآنيـة أخرى، فيرىٰ "الفَرَّاء" **أن هذا الوجه لو قُرِئ به لجاز. أي إنه يقصد: إنه جائزٌ لغةً.** وفي "معاني القرآن" إشارات كثيرة إلى بعض الأوجه، التي لم تُسْمع فـي لغة العرب، ولم توجد لها قراءة قرآنية، جَوَّزها "الفَرَّاء".

وفيما يتعلق بالتراكيب التي جَوَّزها "الفَرَّاء"، على الرغم من أنه لم يُسْمع بها، قوله في كلمة ﴿**وُسْعَهَا**﴾ الواردة في قوله جَلَّ ثناؤه: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [١٧٧]: « **الوُسْع** اسم في مثل الوُجْد والجُهْد. ومَنْ قال في مثل الوُجْد: الوَجْد، وفي مثل الجُهْد: الجَهْد، قال في مثله من الكلام: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾. ولو قيل: وَسْعها [بفتح فاء الكلمة] لكان جائزًا ولم نَسْمعه.» [١٧٨].

ومن هذا أيضًا؛ قول "الفَرَّاء" تعليقًا على قوله تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ**﴾ [١٧٩]: «أكثر القُرَّاء على التاء... ولو قُرِئت بالياء، لكان صوابًا، كما قرءوا: ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ**﴾ و(يكاد).» [١٨٠].

ومنه أيضًا؛ قوله؛ تعليقًا على الآية الأولى من سورة الحُجُرات: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ [١٨١]: «اتفق عليها القُرَّاء، ولو قرأ قارئ: (لا تَقْدَموا) لكان صوابًا؛ يُقَال: قَدَمت في كذا وكذا، وتقدَّمت.» [١٨٢].

والحقُّ أنَّ البصريينَ والكوفيينَ جميعًا، قد قرروا مبدأً مهمًّا، بالنسبة للقراءات، هو أنه «ليس مِنْ ضرورة أنه لم يَقْرأ به أحدٌ مِنَ القُرَّاء، أنْ لا يكون كلامًا جائزًا فصيحًا.» [١٨٣]. **هذا النَّصّ يُعْطي رَأْي الفَرَّاء وكلامه وإشاراته المبثوثة، في كتابه "معاني القرآن" مشروعيةً ووجاهةً.**

فالفَرَّاء، **فيما يبدو لي،** يبحث في اللغة، وعن اللغة، ويعتمد عليها، ومِنْ ثَمَّ يُوَجِّه وَجْهًا، لم يُقْرأ به، ولم يُسْمع عنه. ومن هذا، كلامه عن كلمة ﴿**مَرْضِيًّا**﴾؛ في قوله عزَّ وجلَّ؛ حكايةً عن نبيّ الله "إسماعيل" عليه السلام: ﴿**وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا**﴾ [١٨٤]: «ولو أتت مَرْضُوًّا، كان صوابًا.» [١٨٥].

وقد وَجَّه "الفَرَّاء" هذا الوجه، توجيهًا لا مزيدَ عليه؛ فقال: «لأن أصلها الواو، أَلاَ تَرى أن الرِّضْوان بالواو... و(مَرْضُوًّا لغة الحجاز).» [١٨٦].

إذن فالفَرَّاء يعتمد على إرجاع المشتق هنا (اسم المفعول) إلى أصله، ولأنه نَحْويّ مبرِّز، فقد كان اهتمامه منصرفًا نحو تعرُّف أصل هذا المشتق وجِذْره اللغويّ، ومِنْ ثَمَّ لم يجد حرجًا في الأخذ بمذهب البصريينَ، الذين يَرَوْن أنَّ المصدر(الرِّضْوان) هو أصل الاشتقاق، ومِنْ هنا فالجذر هو(رَضَو) والأصل الثالث واو، وليس ياءً، كما هو موجود، في بعض الأفرع والتصريفات. وهنا نجد توافقًا بين كلام "الفَرَّاء"، وكلام "سِيبَوَيْهِ" إمام النُّحاة، الذي قال: «وقالوا: مَرْضِيّ، وإنما أصله الواو، وقالوا: مَرْضُوٌّ، فجاءوا به على الأصل والقياس(١٨٧).

إنَّ حُجَّة "الفَرَّاء"، في تجويز هذه الأوجه، أنَّ «القُرَّاء لا تقرأُ بكل ما يجوز في العربية، فلا يقبحنَّ عندك تشبيع مُشَنَّعٍ، مما لم يقرأُه القُرَّاء مما يجوز» (١٨٨).

ولكنَّ الحقَّ يقتضي القول: إنَّ "الفَرَّاء" كان ملتزمًا بالسماع في القراءة، ولا يحاول أنْ يقرأ بما تجوِّزُهُ العربية. وبِنَاء على هذا، لا يجوز لأحد أنْ يقرأ، إلا بما رُوِيَ وسَمِعَ. ولعل نَصَّ "أبي عمرو بن العَلاَء" الآتي، وهو مَنْ هو، لغةً وقراءةً، يؤكِّد هذا ويَدْعمه؛ فقد قال: « لولا أنه ليس لي أنْ أقرأ إلا بما قُرِئ به، لقرأتُ كذا وكذا.» (١٨٩).

* *

خاتمة البحث وأبرز نتائجه

توصلتُ في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، لعلَّ مِنْ أهمِّها الآتي:

- معظم الآراء التي أجازها المَجْمع اللُّغويّ بالقاهرة (مَجْمع الخالدين) جوَّزها بسبب تَبَنِّيهِ النظرة الكوفية في النحو، حتى بَدَا أعضاؤه مِنْ أتباع "الكسائيّ" و"الفَرَّاء".
- تفسير سيادة النظرة الكوفية، في قرارات المَجْمَع اللُّغويّ، راجعٌ إلى أنَّ المذهب الكوفيّ أقرب إلى الواقع اللُّغويّ مِنَ المذهب البصريّ، الذي يعتمد كثيرًا على التأويل والحذف والتقدير، فضلاً عن أنَّ أهم الأسباب التي أُنْشِئت المجامع لأجلها، ومِنْ أجلها، وهو تيسير اللغة على الناطقين بها – تتلاءمُ مع مذهب الكوفيينَ النحويّ، الذي يبتعد كثيرًا عن التَّمَحُّل في التفسير، والتعسُّف في التأويل.
- الهدف من هذا البحث، ليس تقويم لغة "الفَرَّاء"، بل تقييمها؛ لأنه ليس من أغراض البحث دراسة لغة "الفَرَّاء"، في ضَوْء "عِلْم اللغة المعياريّ"، بل المقصد دراسة هذه اللغة العالية، في ضَوْء "عِلْم اللغة الوصفيّ"؛ أي في ضَوْء ما كَتَبَهُ "الفَرَّاء" بالفعل، وليس في ضَوْء ما كان ينبغي أنْ يُكْتب.
- عَرْض لغة "الفَرَّاء" على "مَجْمع اللغة العربية" ليس في خُطَّة هذا البحث، إذ ليس هذا مِنَ الإنصاف، بسبب الفارق الزمنيّ الكبير، بين عَصْر "الفَرَّاء"، في أواخر القرن الثاني الهجريّ، حتى وفاته في بدايات القرن الثالث الهجريّ (٢٠٧هـ)، ومَجْمع الخالدينَ ونشأته في بدايات القرن الرابِعَ عَشَرَ الهجريّ (ثلاثينيات القرن العشرين).
- لغة "الفَرَّاء" تمثل نموذجًا عاليًا، من نماذج الفصاحة العربية. وتأخذ هذه اللغة أشكالًا متنوعة، تعدُّ صورًا للتماسُك اللُّغويّ عنده. فالفَرَّاء يضع "القرآن الكريم" نُصْبَ عينَيْهِ، ويعدُّه معيارًا أول للفصاحة العربية، يحكم به على

الألفاظ والتراكيب والأساليب العربية. ونجد كذلك في لغة الفَرَّاء، استعماله للتراكيب العربية، التي يُجيزها مذهبه الكوفيّ في النحو، كما نجد عنده تراكيب وأساليب خاصة، ليست مشهورة، ولا تطابق القياس النحويّ، ولكن قرارات المَجْمع اللُّغويّ، قد جاءت موافقةً، ومجيزةً لها.

- وجود نماذج عديدة لـ "لغة الفَرَّاء" الموافقة لأسلوب القرآن المعجِز. تنقسم هذه اللغة على نَمَطَيْنِ، نَمَط الألفاظ، ونَمَط التراكيب. فَدِقّته في استعمال الكلمة المفردة، كما وردت مستعملة في النموذج الأفصح في العربية (القرآن الكريم) واضحةٌ في كتابِه "معاني القرآن".
- دِقّة لغة "الفَرَّاء" في صياغة التركيب العربيّ، واضحة في كتابِه، ولها نماذج متنوعة؛ جاءت كُلّها متوافقة مع تراكيب قرآنية، منها على سبيل المثال: "بعض + مضاف إليه ← مفرد"، و"لا يكاد + مضارع مرفوع"، و"الأعداد من ثلاثة إلى عشرة (وهي مفردة)، جمع التكسير للقِلّة"، و"مخالفة العدد (من ثلاثة إلى عشرة) لمعدودِه، ولو تأخَّرَ"، و"العطف على النفي بنفيٍ"، و"تعدية الفعل سَمَّىٰ ومشتقاتِه بنفسِه"، و"مراعاة التذكير في: كل / بعض وأشباهما عند الإضافة إلى مؤنث"، و"الدِّقّة في استعمال الروابط"، وغير هذا كثيرٌ كثيرٌ.
- لغة "الفَرَّاء" أتت متأرجحةً أحيانًا، بين موافقة القياس النَّحْوِيّ، وعدم موافقتِه. ونظرًا لوجود شواهد تؤيدها وتدعمها، وُجِدت قرارات لمَجْمع اللغة العربية تُجيزها. ومن صور هذه اللغة: "لا غَيْرُ"، و"تَكْرار "بَيْنِ" عند إضافتها إلى اسم ظاهر"، وأسلوب "لو كان كذا كان كذا"، وغير هذا كثيرٌ.
- تفرُّد لغة "الفَرَّاء" بسمات خاصة بها، على مستوى المفردة، ومستوى التركيب. من أمثلة هذا – على مستوى المفردة – : استعماله ألفاظًا قد يُظَنّ أنها عامية، واستعمال مفردات تكاد تكون خاصةً به، واستعمال اللفظة الأدق، وتأثُّره بلغة بعض القبائل العربية، واستعمال صيغة الإعلال الدقيقة، وتجويز

كَسْر فاء بعض الكلمات وفَتْحها، واستعماله الكلمة ومرادفتها في سياق واحد متجاور.

أمَّا على مستوى التركيب، فَمِنْ هذا: اختيار مذهبه الكوفيّ في إدخـــال (أل) على العدد ومعدوده، وذِكْره الصواب والخطأ مِنَ التراكيب، واستعماله عبارة "في غير القرآن"، و"في غير موضع"، ووَضْـــعه لقواعـــد نحويـــة مهمـــة، و"تجويزه لتراكيب نحوية، وإنْ لم يُسْمع عنها، ولم يُقْرأ بها.

* *

" هوامش البحث "

(١) سورة "يوسُف" ١٢/ الآية ٣٦.

(٢) سورة "البقرة" ٢/ الآية ١٥٨.

(٣) معاني القرآن ٩٥/١. وينظر كذلك: ١٠٣/١ (سورة "البقرة" ٢/ من الآية ١٧٥) ويُنْظر: **أحدهما ... والآخر**، في: معاني القرآن (١٠٠/١، ١٠١، ١٠٣).

(٤) سورة "الحج" ٢٢/ الآية ١٩.

(٥) معاني القرآن ٢١٩/٢.

(٦) سورة "المرسلات" ٧٧/ الآية ٣٥.

(٧) معاني القرآن ٢٢٥/٣-٢٢٦. ومع أنَّ الفَرَّاء بدأ بإحدى الجهتَيْنِ، فإنه عاد، وأكَّد أنَّ هذا وَجْهٌ، ما استدعى قوله: الآخر، وليس الأخرى.

(٨) لسان العرب (سأر) طبعة دار المعارف، والمعجم الوسيط (سأر)، ص٤٢٧.

(٩) التطور النَّحْويّ لِلُّغة العربية، تأليف: برجشتراسر، تعليق: الدكتور رمضان عبدالتواب، ص٥٠ وهامشها.

(١٠) صحيح سُنَن الترمذى، لـــ "محمد ناصر الدين الألبانىّ، ٣٢٩/١.

(١١) هذا الحديث الشريف رَوَاهُ "أبو موسىٰ الأشعرىّ" عن النبىّ - صلى الله عليه وسلم - في صحيح البخارىّ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ﴿ وإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [سورة " آل عِمْران" ٣/الآية٤٥] رَقْم الحديث (٣٤٣٣)، (ص ٦٦١)، وفى كتاب فضائل الصحابة، باب فَضْل "عائشة" رضى الله عنها، رَقْم الحديث (٣٧٦٩)، (ص٧١٧)، وفى كتاب الأطعمة، باب "الثَّريد" رَقْم الحديث (٥٤١٨)، ص(١٠٧٠ - ١٠٧١)

ورواه كذلك "أنس بن مالك" عن النبىّ - صلى الله عليه وسلم - في صحيح البخارىّ، كتاب فضائل الصحابة، رَقْم الحديث (٣٧٧٠)، ص (٧١٧)، وفى كتاب الأطعمة، باب "الثريد" رَقْم الحديث(٥٤١٩)، ص(١٠٧١)، وفى كتاب الأطعمة، باب ذِكْر الطعام، رَقْم الحديث(٥٤٢٨)، ص(١٠٧٢).

(١٢) سورة "مَرْيم" ١٩/ من الآية ٢٣.

(١٣) معاني القرآن ١٦٤/٢.

(١٤) يُرَاجع: في النقد اللغوىّ " دراسة تقويمية"، للدكتور عبد الفتاح سليم، ص٢٥.

(١٥) يُنْظر: الكتابة الصحيحة، لزهدي جار الله، ص ٤٨، وفــي النقــد اللُّغــويّ "دراســة تقويمية"، للدكتور عبد الفتاح سليم، ص٢٥.

(١٦) سورة "التحريم" ٦٦/ من الآية الثالثة.

(١٧) صحيح البخاريّ، كتاب : الأذان، باب: وضوء الصِّبْيَان، رَقْم الحديث (٨٥٥) في ص (١٧٤).

(١٨) معاني القرآن ١٧٣/١ (سورة "البقرة" ٢/ الآية ٢٥٩).

(١٩) معاني القرآن ١٢٤/٢ (سورة "الإسراء" ١٧/ الآية ٣٦).

(٢٠) معاني القرآن ٢١٥/٢ (سورة "الحج" ٢٢/ الآية الثانية).

(٢١) معاني القرآن ١٤٩/٢ (سورة "الكهف" ١٨/ الآية ٦٠).

(٢٢) معاني القرآن ١٨٣/٢ (سورة "طه" ٢٠/ الآية ٨٣).

(٢٣) معاني القرآن ٣٢٣/١ (سورة "المائدة" ٥/ الآية ١٠٥).

(٢٤) معاني القرآن ١٩/٢ (سورة "هود" ١١/ الآية ٥٧) .

(٢٥) معاني القرآن ٢١٧/٣ (سورة "الإنسان" ٧٦/ الآية ١٧) .

(٢٦) سورة "الزخرف" ٤٣/ الآية ٥٢.

(٢٧) سورة "البقرة" ٢/ من الآية ٧١.

(٢٨) سورة " النساء " ٤/ من الآية ٧٨.

(٢٩) يُنْظر: معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، لمحمد العدنانىّ ،(كاد) ص٥٩٠.

(٣٠) يُرَاجع: الكتابة الصحيحة، لزهدى جار الله، ٣٠٧.

(٣١) يُنْظر: كتاب الألفاظ والأساليب، مجمع اللغة العربية، ص ١٨٢.

(٣٢) يُنظر: القرارات المجمعية في الألفاظ والأســاليب مــن ١٩٣٤ – ١٩٨٧م، أعــدَّها وراجعها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزيّ، ص ١٣٩ – ١٤٠، القاهرة، الهيئــة العامة لشئون المطابع الأميرية، د ت.

(٣٣) المفردات فى غريب القرآن، للراغب الأصفهانىّ (كاد = كيد) ص ٤٤٥.

(٣٤) سورة "الأنبياء" ٢١/ الآية ٣٥.

(٣٥) معاني القرآن ٢٠٢/٢.

(٣٦) معاني القرآن ٤٣٠/١.

(٣٧) معاني القرآن ٧١/٢ (سورة "إبراهيم" ١٤/ الآية ١٧).

(٣٨) يُنْظر: الفَيْصل في ألوان الجموع، لـــــــــ " عباس أبو السعود"، ص٣٧.

(٣٩) سورة "لقمان" ٣١/ الآية ٢٧.

(٤٠) سورة "الإنسان" ٧٦/ الآية الأولى.

(٤١) معاني القرآن ٤٥/٢.

(٤٢) القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ – ١٩٨٧م، ص ٦٢.

(٤٣) يُرَاجع: العربية الصحيحة "دليل الباحث إلى الصواب اللغويّ"، ص ١٤١.

(٤٤) سورة "البقرة" ٢/ الآية ٢٢٨.

(٤٥) ينظر: مجموع القرارات: ١٦٣، صدر في الدورة (٢٨) في الجلسة التاسعة، وكذلك: مظاهر التجديد النحويّ لدى مَجْمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام ١٩٨٤م، للدكتور ياسين أبو الهَيْجاء، ص ٨١، عالَم الكتب الحديث للنشر والتوزيع بـ "إرْبد" – جدارا للكتاب العالميّ للنشر والتوزيع بـ "عَمَّان"، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٤٦) سورة " الكهف" ١٨/ الآية ٤٦.

(٤٧) معاني القرآن ١٤٦/٢.

(٤٨) سورة " آل عِمْران" ٣/ الآية٣٦.

(٤٩) البيت لأبى الأسْوَد الدُّؤَلِيّ في ديوانه ص ٤٠٤، وكتاب الأزهيّة في عِلْم الحروف للهَرَوِيّ، ص ٢٣٤، والتصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهريّ ٢٣٨/٢. والبيت بلا نسبة في الجنى الدانى في حروف المعانى، للمُرادِيّ، ص ١٥٧.

(٥٠) معاني القرآن ٣٤/١.

(٥١) معاني القرآن ٢٣٨/٣ (سورة "عبس" ٨٠/الآية ٢٧).

(٥٢) سورة "القيامة" ٧٥/ الآية ٣١.

(٥٣) سورة "النساء" ٤/ الآية ١٥٧.

(٥٤) سورة " الكهف" ١٨/ من الآية الخامسة.

(٥٥) سورة "فاطر"٣٥/ الآيات ١٩/ ٢٢.

(٥٦) فاتحة الكتاب / من الآية السابعة.

(٥٧) معاني القرآن ٨/١ .

(٥٨) يُنظر: التطور النحويّ للغة العربية، ص١٧١ ، تعليق: الدكتور رمضان عبد التواب.

(٥٩) يُرَاجع: في النقد اللُّغويّ "دراسة تقويمية"، ص١٦٢.

(٦٠) يُرَاجع: التراكيب الإضافية في اللغة العربية "دراسة وصفية تاريخية على ضَوْء عِلْــم اللغة الحديث"، للدكتور إبراهيم عوض إبراهيم حسين، ص ٣٢٦-٣٣٤.

(٦١) يُرَاجع: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك٣/٩١- ٩٦.

(٦٢) تُحْفة الطالبينَ في إعراب قوله جَلَّ ثناؤه: (إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين) [ســورة "الأعراف" ٧/ من الآية ٥٦] ص ١٣٢.

(٦٣) سورة "التكوير " ٨١/ الآيتان الثامنة والتاسعة.

(٦٤) معاني القرآن ٣/٢٤١ .

(٦٥) سورة "يوسف" ١٢/ الآية العاشرة.

(٦٦) معاني القرآن ٢/٣٦.

(٦٧) سورة "الإنسان" ٧٦/ الآية الثالثة.

(٦٨) سورة "مُحَمَّد" ٤٧/ الآية الرابعة.

(٦٩) سورة "الحديد" ٥٧/ الآية العشرون.

(٧٠) معاني القرآن ٣/١٣٥.

(٧١) معاني القرآن ٣/٢٤٤ (سورة "الانفطار"٨٢/ الآية السابعة).

(٧٢) سورة "الكهف" ١٨/ الآية ٧٩.

(٧٣) سورة "الكهف" ١٨/ الآية ٨٢.

(٧٤) يُرَاجع: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/٢١١، ونحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية، ص ٢٣٨.

(٧٥) صحيح البخاريّ، كتاب المغازي، باب: حديث الإفك.(رَقْم الحديث:٤١٤١) (ص٧٨٨) وكذلك: كتاب التفسير، باب: (سورة النور) (رَقْم الحديث:٤٧٥٠) (ص٩٢٢).

(٧٦) سورة "آل عِمْران" ٣/ الآية ١٠٦.

(٧٧) يُرَاجع: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاريّ ٤/٢١١.

(٧٨) معاني القرآن ١/٢٢٨.

(٧٩) يُرَاجع على سبيل المثال: معاني القرآن ٢/١٠٨.

(٨٠) سورة "النساء" ٤/ من الآية ١٢٥.

(٨١) معاني القرآن١/٢٨٩.

(٨٢) يُنْظر: مُغْني اللبيب عن كُتُب الأعاريب ٢١٦/١ تحقيق: الدكتور صلاح عبد العزيز عليّ السيد، طبعة دار السلام.

(٨٣) يُنظر: شَرْح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاريّ ص١٠٦.

(٨٤) يُراجع: التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهريّ ٤٩/٢.

(٨٥) يُنظر: حاشية الشيخ محمد الأمير على مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاريّ ١٣٦/١ حاشية، طبعة عيسى البابي الحلبيّ.

(٨٦) لم أقف على قائل لهذا البيت، فهو بلا نسبة في حاشية الشيخ محمد الأمير على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاريّ ١٣٦/١ حاشية، والتصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهريّ ٤٩/٢، وشَرْح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك ٥٢٠/١.

(٨٧) **ورد أسلوب (لا غَيْرُ) عند "ابن هشام الأنصاريّ" في كتابِه: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ٣٥/٤- ٣٦. في قوله، في باب : "المنادى المضاف للياء": « هو أربعة أقسام... الثانى: ما فيه لغتانِ، وهو الوصف المُشْبِه للفعل، فإنَّ ياءَه ثابتة لا غَيْرُ، وهى إمَّا مفتوحة أو ساكنة؛ نحو (يا مُكْرِمِى)، و(يا ضاربى). ».

(٨٨) سورة "البقرة" ٢/ من الآية ١١٧.

(٨٩) معاني القرآن ٧٤/١. والآية التي في نَصّ "الفَرَّاء" هي الآية الثالثة والسبعون من سورة الأنعام.

(٩٠) سورة "التوبة" ٩/ من الآية ٢٨.

(٩١) معاني القرآن ٤٣٠/١.

(٩٢) معاني القرآن ١٣٧/١.

(٩٣) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (بين)، ص ١٧٨ – ١٨٣.

(٩٤) يُراجع: التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهريّ ٢٠٢/١.

(٩٥) سورة "طه" ٢٠/ من الآية ٥٨.

(٩٦) البيت لـ "دُرَيْد بن الصِّمَّة القُشَيْرِيّ" في التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهريّ ٢٠٢/١ ، وشَرْح الشواهد للعَيْنيّ على شَرْح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك ٢٠٦/١ هامش. وهو بلا نسبة في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاريّ ٢٦٥/١، وشَرْح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢٠٦/١.

(٩٧) يُراجع: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاريّ ٢٦٥/١.

(٩٨) سورة "الأعراف" ٧/ من الآية ٨٩.

(٩٩) يُنظر: شَرْح المفصَّل، لابن يعيش ١٢٨/٢، طبعة عالَم الكتب.

(١٠٠) سورة "البقرة" ٢/ من الآية ١٠٢.

(١٠١) معاني القرآن ٣٠/١. (سورة "البقرة" ٢/ الآية ٤١).

(١٠٢) معاني القرآن ١٠/٢. (سورة "هود" ١١/ الآية ٢٧).

(١٠٣) معاني القرآن ١٢٢/١. (سورة "البقرة" ٢/ الآية ٢٠٠).

(١٠٤) معاني القرآن ١٧/١. (سورة "هود" ١١/ الآية ٤٣).

(١٠٥) معاني القرآن ٤٢٢/١. (سورة "التوبة" ٩/ الآية السادسة).

(١٠٦) لغة الإعلام اليوم بين الالتزام والتفريط، للدكتور إبراهيم دردير‌ي، ص ٢٤ – ٢٥.

(١٠٧) شُعب البيهقيّ، الجزء السابع، باب الزهد وقِصَر الأمل، رَقْم الحديث (١٠٥٨١).

(١٠٨) ديوان الأعشى، ص ٢٠٩ (طبعة دار صادر).

(١٠٩) ديوان حَسَّان بن ثابت، ص ١٢٣، تحقيق: الدكتور سيد حنفي حسنين، القــاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م.

(١١٠) حاشية الشيخ ياسين العُليميّ الحِمْصيّ على التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهريّ ١٣٥/٢ حاشية.

(١١١) يراجع: المصدر السابق نفسه.

(١١٢) الكتاب ١٢٧/١ طبعة هارون.

(١١٣) لسان العرب (رفق) طبعة دار المعارف.

(١١٤) يُرَاجع: في النقد اللُّغويّ "دراسة تقويمية"، للدكتور عبد الفتاح سليم، ص ٧٠.

(١١٥) حاشية الشيخ ياسين العُليميّ الحِمْصيّ على التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهريّ ١٣٥/٢ حاشية.

(١١٦) يُرَاجع: معجم الأخطاء اللغوية المعاصرة، لمحمد العدناني، ص ٤٦، والكتابة العلمية الصحيحة، لزهدى جار الله، ٥٢ – ٥٣، والعربية الصحيحة "دليل الباحث للصواب اللغوىّ"، للدكتور أحمد مختار عمر، ص١٦١.

(١١٧) يُرَاجع: في النقد اللُّغويّ "دراسة تقويمية"، للدكتور عبد الفتاح سليم، ص ٧٠.

(١١٨) يراجع: شَرْح المفصَّل، لابن يعيش ١٥٦/٨، وأوضح المسالك إلى ألفية ابــن مالــك ٢٠٨/٤. والآيتانِ المذكورتانِ في نَصِّ "ابن هشام" من سورة "الواقعة" ٦٥/٥٦،٧٠.

(١١٩) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك٤/٢٠٨ والآيتانِ المذكورتانِ في نَصِّه هما من سورة"الواقعة"٥٦/٦٥،٧٠.

(١٢٠) معاني القرآن ١/٦٣. (سورة "البقرة" ٢/ الآية ٩٧).

(١٢١) معاني القرآن ٢/٣٢. (سورة "يوسف" ١٢/ الآية الرابعة).

(١٢٢) البيت لـــ "كُثَيِّر عَزَّة" في ديوانه ص٩٩، وفى كتاب سِيبَوَيْهِ ١/٤٣٢- ٤٣٣، وبلا نسبة في شَرْح المفصَّل لابن يعيش ٣/٦٨.

(١٢٣) معاني القرآن ١/١٩٢. ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ [سورة "آل عِمْران" ٣/ الآية ١٣].

(١٢٤) المصدر السابق. ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ [سورة "آل عِمْران" ٣/ الآية ١٣].

(١٢٥) يُرَاجع على سبيل المثال: معاني القرآن ١/٣٧٩،٣٨٠،١١٣ ، ٢/١٩، ٢١ ،٦٣، ٣٠٣، ٣/١١٧،١٦٧،١٦٤،١٤٠.

(١٢٦) معاني القرآن١/١١٧.

(١٢٧) يُرَاجع: التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهريّ ٢/٢٩٩.

(١٢٨) معاني القرآن، للفَرَّاء ١/٤٥٢، وحُجَّة القراءات، لأبي زُرْعة "دراسة تحليلية"، للدكتور هشام سعيد النعيمي، ص ٩٨.

(١٢٩) سورة "يوسف" ١٢/ من الآية الثلاثين .

(١٣٠) سورة "الحُجُرات" ٤٩/ من الآية ١٤.

(*) من هذا، في كتابه "معاني القرآن"، الآتي: « قرأها القُرَّاء [٣/٤٣]، و« اجتمع القُرَّاء » [٣/١١٥،١٩٧] و« فَجَاءَه النساء » [٣/١٥٢] بتذكير الفعل.

وقوله : « قرأت القُرَّاء » [٣/١٠، ١١٨] ، وغير هذا كثيرٌ كثيرٌ.

(١٣١) سورة "الدُّخان" ٤٤/ الآية ٤٩ .

(١٣٢) معاني القرآن ٣/٤٣.

(١٣٣) سورة "المرسلات" ٧٧/ الآية ٣٥ .

(١٣٤) معاني القرآن ٣/٢٢٥.

(١٣٥) معاني القرآن ١٩٩/١، تعليقًا على الآية الثامنة عَشْرة ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ من سورة "آل عِمْران"، والآية الواردة في نَصِّه، هي الآية التاسعة عَشْرة، من السورة نفسها.

(١٣٦) يُنْظر: تأملات في اللغو واللغة، للدكتور محمد عزيز الحبابي، ص ١٢٩.

(١٣٧) يُنْظر: أثر الترجمة من اللغات الأجنبية في ركاكة التراكيب العربية، للدكتور إبراهيم عوض إبراهيم، ص ٣٦١.

(١٣٨) في النقد اللغويّ " دراسة تقويمية " للدكتور عبد الفتاح سليم، ص ٨٧.

(١٣٩) يُراجع: في النقد اللغويّ " دراسة تقويمية "ص ٤٥ – ٤٦.

(١٤٠) معاني القرآن ٢٠/١ (سورة "البقرة" ٢/ الآية ٢٤).

(١٤١) مقاييس اللغة (باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله كاف) ص٨١٤، راجعه وعلَّق عليه: أنس محمد الشامى.

(١٤٢) معاني القرآن ١١٥/١–١١٦ (سورة البقرة ٢/ الآية ١٨٩).

(١٤٣) يُرَاجع على سبيل المثال: معاني القرآن ١٢٥/١، ٥٣/٢، ٢٢٣.

(١٤٤) معاني القرآن ٨٦/١ (سورة "البقرة" ٢/الآية ١٤٨) ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾..

(١٤٥) سورة "البقرة" ٢/ من الآية ٢١١.

(١٤٦) معاني القرآن ١٢٤/١.

(١٤٧) معاني القرآن ٢١٢/١ (سورة "آل عِمْران" ٣/الآية ٣٩) .

(١٤٨) معاني القرآن ٨٧/٣ (سورة "الذاريات" ٥١/الآية ٢٨). ويُنظر كذلك: معاني القرآن ٤٢/١ (سورة "البقرة" ٢/ الآية ٦١).

(١٤٩) معاني القرآن ٣/٢ (سورة "هود" ١١/الآية الخامسة) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾..

(١٥٠) معاني القرآن ٣٠/٢ (سورة "هود" ١١/الآية ١١١) .

(١٥١) المعجم الكبير (ثوب) ، إعداد: مَجْمع اللغة العربية.

(١٥٢) يُرَاجع: نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية، للدكتور مكيّ الحسنيّ، ص٢٣٠.

(١٥٣) المعجم الكبير، إعداد: مَجْمع اللغة العربية بالقاهرة، مقدمة الجزء الأول، ويُرَاجع كذلك: نحو إتقان الكتابة اللغة العلمية باللغة العربية، للدكتور مكيّ الحسنيّ، ص ٢٣٠.

(١٥٤) سورة "البقرة" ٢/ من الآية ٢٢٢.

(١٥٥) معاني القرآن ١٤٣/١.

(١٥٦) معاني القرآن ٣٠/١ (سورة "البقرة" ٢/الآية ٤١) ﴿**وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا**﴾..

(١٥٧) معاني القرآن ١٤٩/١ (سورة "البقرة" ٢/الآية ٢٣٣) ﴿**الرَّضَاعَةَ**﴾..

(١٥٨) سورة "النازعات" ٧٩/ من الآية ٤٦.

(١٥٩) معاني القرآن ٢٣٤/٣. ويُلَاحظ في هذا النَّصّ، أنَّ "الفَرَّاء" يكتب ألف كلمة "الضُّحَا" المضمومة الفاء، بالألف الممدودة، لا المقصورة؛ لأنها واوية؛ من الضَّحْوة" [يُرَاجع: البيان في روائع القرآن ٢١٧/١].

(١٦٠) يُراجع: مظاهر التجديد النحويّ لَدَىٰ مَجْمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام ١٩٨٤م، للدكتور ياسر أبو الهَيْجاء، ص ٩١ – ٩٢.

(١٦١) سورة "البقرة" ٢/ من الآية ٢٠٣.

(١٦٢) معاني القرآن ١٢٢/١ – ١٢٣.

(١٦٣) سورة "يوسف" ١٢/ من الآية الرابعة.

(١٦٤) معاني القرآن ٣٣/٢.

(١٦٥) معاني القرآن ٩٢/١ (سورة "البقرة" ٢/الآية ١٥٢) ﴿**وَاشْكُرُوا لِي**﴾. .

(١٦٦) سورة "البقرة" ٢/ من الآية ١٩٧.

(١٦٧) معاني القرآن ١٢٠/١.

(١٦٨) معاني القرآن ٨/٢ (سورة "هود" ١١/ الآية العشرون).

(١٦٩) سورة "الأنبياء" ٢١/ الآية ٥٧.

(١٧٠) معاني القرآن ٥١/٢.

(١٧١) معاني القرآن ٢٥٧/١ (سورة "النساء" ٤/ الآية الخامسة).

(١٧٢) يُرَاجع: معاني القرآن ٢٨٢/١.

(١٧٣) معاني القرآن ٤٦٥/١.

(١٧٤) معاني القرآن ١٦٣/٢.

(١٧٥) معاني القرآن ٢٨٢/٣. والآيات التي في نصِّه هي: (سورة "النــساء"٤/ الآيــة ٢٦)، و(سورة "الصف"٦١/ الآية الثامنة)، و(سورة "الأنعام"٦/ الآية ٧١).

(١٧٦) معاني القرآن ١٥٧/٣.

(١٧٧) سورة "البقرة" ٢/ من الآية ٢٨٦.

(١٧٨) معاني القرآن ١٨٨/١ وما بين المعقوفتَيْنِ مني، لزيادة الإيضاح. ويَلْفِتُ النَّظَــر فــي كلام " الفَرَّاء" هنا، نَصُّهُ على أنه لم يُسْمع مَنْ يقرأ ﴿ وُسْعها﴾ بالفتح (فَــتْح الــواو)، ولكننى وجدت" إبراهيم بن أبى عَبْلة"، من أصحاب القراءات المُسَمَّاة: "شاذة" قد قــرأ بهذا.[يُرَاجع: الكَشَّاف، للزمخشرىّ ٢٩٤/١].

(١٧٩) سورة "الإسراء" ١٧/ من الآية ٤٤.

(١٨٠) معاني القرآن ١٢٤/٢.

(١٨١) سورة "الحُجُرات" ٤٩/ من الآية الأولى.

(١٨٢) معاني القرآن ٦٩/٣.

(١٨٣) الإنصاف في مسائل الخِلَاف بين النَّحْويين البصريين والكــوفيين، لأبــى البركــات الأنبارىّ ٢٥٩/١ (المسألة الثالثة والثلاثون).

(١٨٤) سورة "مَرْيم" ١٩/ من الآية ٥٥.

(١٨٥) معاني القرآن ١٦٩/٢.

(١٨٦) معاني القرآن ١٦٩/٢ – ١٧٠.

(١٨٧) الكتاب ٣٨٥/٤.

(١٨٨) معاني القرآن: ٢٤٥/١.

(١٨٩) النشر في القراءات العَشْر، لابن الجَزَرِيّ ١١٧/١.

* *

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم. برواية "حَفْص عن عاصم"**

أولًا – المصادر:

- **معاني القرآن**

– الجزء الأول، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد عليّ النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

– الجزء الثاني، تحقيق: محمد عليّ النجار، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

– الجزء الثالث، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ومراجعة: على النجدى ناصف، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

ثانيًا – المراجع:

– أثر الترجمة من اللغات الأجنبية في ركاكة التراكيب العربية، للدكتور إبراهيم عوض إبراهيم ، بحث منشور في كتاب بحوث المؤتمر الدولىّ الرابع لقسم عِلْم اللغة والدراسات السامية والشرقية، المنعقد في كلية دار العلوم ، بجامعة القاهرة، فبراير ٢٠١٢م.

– الإنصاف فى مسائل الخِلَاف بين النَّحْوين البصريين والكوفيين، لأبى بركات الأنبارىّ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صَيْدا – بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاريّ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ، ٢٠٠٢م، بيروت، المكتبة العصرية ١٩٩٤م.

– تأملات في اللغو واللغة، للدكتور محمد عزيز الحبابى، الدار العربية للكتاب، ليبيا– تونس، ١٩٨٠م.

- تُحْفة الطالبينَ في إعــراب قولــه تعــالى: ﴿**إنَّ رحمــة الله قريــب مــن المحــسنين**﴾، رسالة مخطوطة بدار الكتب المصرية، تحت رَقْــم (١٧٦٢) نحو، وميكروفيلم (١٦٣٧).
- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهريّ، القــاهرة، دار إحيــاء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبيّ، د.ت.
- التطور النَّحْوي للغة العربية، لبرجشتراسر، أخرجه وصحّحه وعلّق عليــه: الدكتور رَمضان عبدالتواب، القاهرة ، مكتبة الخــانجى، الطبعــة الثالثــة، ١٩٩٧م.
- الجنىٰ الدانى في حروف المعاني، للمُرَادِيّ، تحقيق: الــدكتور فخــر الــدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتــب العلميــة، الطبعــة الأولىٰ، ١٤١٣ هــ - ١٩٩٢م.
- حاشية الشيخ محمد الأمير (مطبوعة مع مغني اللبيب لابن هشام الأنصاريّ) دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة (بلا تاريخ).
- حاشية الشيخ ياسين العُلَيميّ الحِمْصيّ على التصريح بمضمون التوضــيح، للشيخ خالد الأزهريّ، القاهرة، دار إحياء الكتب العربيــة، عيــسى البــابي الحلبي، د.ت.
- حُجَّة القراءات، لأبي زُرْعة "دراسة تحليلية"، للدكتور هشام سعيد النعيمــي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هــ - ٢٠٠٥م.
- ديوان أبى الأَسْوَد الدُّؤَلِيّ، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، الطبعة الأولــىٰ ، د.ت، ١٩٨٢م.
- ديوان الأعشى، بيروت، طبعة دار صادر، د.ت.
- ديوان حَسَّان بن ثابت، تحقيق: الدكتور سيد حنفي حــسنين، القــاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م.

- ديوان كُثَيِّر عَزَّة، تحقيق: الدكتور إحسان عبَّاس، بيروت، طبعة دار الثقافة، الطبعة الأولىٰ، ١٩٧١م.
- شَرْح الأشموني على ألفية ابن مالك، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبيّ، د.ت.
- شَرْح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاريّ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، د.ت.
- شَرْح الشواهد للعَيْنيّ على شَرْح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبيّ، د.ت.
- شرح المفصّل، لابن يعيش، القاهرة، طبعة عالَم الكتب، د.ت.
- شُعَب البيهقيّ، تحقيق: أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول،بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
- صحيح البخاريّ، اعتنىٰ به: أبو صُهَيْب الكرميّ، الرياض، طبعة بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- صحيح سُنَن الترمذى، لـ "محمد ناصر الدين الألبانيّ، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د.ت.
- العربية الصحيحة " دليل الباحث إلى الصواب اللغوىّ " للدكتور أحمد مختار عمر، القاهرة، عالَم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- الفَيْصل في ألوان الجموع، لـ " عباس أبو السعود"، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧١م.
- في النقد اللغوي "دراسة تقويمية" ، للدكتور عبد الفتاح سليم، الطبعة الأولى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
- القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب من ١٩٣٤ - ١٩٨٧م، أعدَّها وراجعها: محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزيّ، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، د ت.

- كتاب الأُزْهِيَّة في عِلْم الحروف، للهرويّ، تحقيق: عبد المعين الملوحيّ، مطبوعات مَجْمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- كتاب الألفاظ والأساليب، مَجْمع اللغة العربية، الجزء الأول، أخرجه: محمد شوقى أمين، ومصطفى حجازى، والجزء الثانى، أخرجه: محمد شوقى أمين، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٥م.
- الكتابة الصحيحة ، لزهدي جار الله، بيروت، المكتبة الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
- الكتاب، لـ "سِيبَوَيْهِ"، تحقيق: الأستاذ عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
- الكَشَّاف، للزمخشريّ، شَرَحه: يوسف الحمَّاديّ، القاهرة، طبعة مكتبة مصر، د.ت.
- لغة الإعلام اليوم بين الالتزام والتفريط، للدكتور إبراهيم دربدري ، الرياض، مطبعة دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- مظاهر التجديد النحويّ لّدى مَجْمع اللغة العربية في القاهرة حتى عام ١٩٨٤م، للدكتور ياسين أبو الهَيْجاء، عالَم الكتب الحديث للنشر والتوزيع بـ"إِرْبد" - جدارا للكتاب العالميّ للنشر والتوزيع بـ "عَمَّان"، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، للدكتور محمد العدنانيّ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٦م.
- معجم حروف المعانى في القرآن الكريم، لمحمد حسن الشريف، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦.
- معجم الخطأ والصواب في اللغة، للدكتور إميل بديع يعقوب، بيروت، دار العِلْم للملايين.

- المعجم الكبير، إعداد: مَجْمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، أعدّه: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- المعجم الوافي في أدوات النحو العربيّ، للدكتور عليّ توفيق الحمد، ويوسف جميل الزغبيّ، إربد - الأردن، دار الأمل، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٣م.
- المعجم الوسيط، مَجْمع اللغة العربية، القاهرة، دار الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- مُغْني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، لابن هشام الأنصاريّ، تحقيق: الدكتور صلاح عبد العزيز عليّ السيد، القاهرة، الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانيّ، تحقيق: محمد خليل عَيْتاني، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مقاييس اللغة، لابن فارس، راجعه وعلّق عليه: أنس محمد الشاميّ، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية، للدكتور مكيّ الحسنيّ، مطبوعات مَجْمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م.
- النشر في القراءات العَشْر، لابن الجَزَرِيّ، صحّحه وراجعه: عليّ محمد الضَّبَّاع، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت.

* * *